ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

مواقف الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية من العبودية في كتاباتهم وممارساتهم (دراسة تاريخية تحليلية)

د. سعود غسان البشر
باحث في مجال التاريخ، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة انديانا الحكومية، الولايات المتحدة الأمريكية

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مواقف الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية من قضية العبودية، واستكشاف كيفية انعكاس هذه المواقف في كتاباتهم وخطاباتهم وممارساتهم العملية، والكشف عن مدى الاتساق أو التناقض بين المبادئ التي أسهموا في ترسيخها عند تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية وبين تعاملهم الفعلي مع نظام الرق. وركزت الدراسة على سبع شخصيات تُعد من أبرز الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، وهم: جورج واشنطن، وبنجامين فرانكلين، وجون آدامز، وتوماس جيفرسون، وجون جاي، وجيمس ماديسون، وألكسندر هاملتون.واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي من خلال تحليل الوثائق التاريخية والرسائل والخطب والكتابات المرتبطة بهذه الشخصيات، إلى جانب دراسة ممارساتهم العملية وعلاقتهم بمؤسسة العبودية في سياقها التاريخي خلال مرحلة تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية.وأظهرت نتائج الدراسة أن مواقف الآباء المؤسسين من العبودية لم تكن موحدة، بل اتسمت بالتباين والتعقيد؛ إذ عارض بعضهم العبودية ودعا إلى الحد منها أو إلغائها، كما هو الحال لدى بنجامين فرانكلين وجون جاي وجون آدامز بدرجات متفاوتة، في حين امتلك آخرون عبيداً أو استمروا في الاستفادة من هذا النظام رغم إبدائهم تحفظات أخلاقية تجاهه، مثل جورج واشنطن وتوماس جيفرسون وجيمس ماديسون. كما كشفت النتائج عن وجود فجوة بين المبادئ التي ارتبطت بتأسيس الدولة الأمريكية، ولا سيما الحرية والمساواة، وبين الممارسات الفعلية لبعض الآباء المؤسسين تجاه العبيد. وبينت الدراسة أن الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بمرحلة التأسيس أسهمت في تجنب اتخاذ موقف حاسم من قضية العبودية، الأمر الذي أدى إلى استمرارها لعقود طويلة وترك آثاراً عميقة في التاريخ السياسي والاجتماعي للولايات المتحدة الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: الآباء المؤسسون، العبودية، الرق، الولايات المتحدة الأمريكية، العالم الجديد.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

The Attitudes of the Founding Fathers of the United States toward Slavery in Their Writings and Practices
(A Historical-Analytical Study)

Dr. Saud G Albeshir
A researcher in the field of history, holding a PhD from Indiana State University, USA

ABSTRACT
This study aimed to examine the attitudes of the Founding Fathers of the United States toward slavery, explore how these attitudes were reflected in their writings, speeches, and practical actions, and assess the extent to which their positions were consistent or inconsistent with the principles they helped establish during the founding of the United States. The study focused on seven prominent Founding Fathers: George Washington, Benjamin Franklin, John Adams, Thomas Jefferson, John Jay, James Madison, and Alexander Hamilton. The study employed the historical-analytical method through an examination of historical documents, correspondence, speeches, and writings associated with these figures, as well as an analysis of their practical actions and their relationship to the institution of slavery within its historical context during the founding era of the United States. The findings revealed that the Founding Fathers did not hold a unified position on slavery; rather, their views were diverse and complex. Some opposed slavery and advocated limiting or abolishing it, as was the case, to varying degrees, with Benjamin Franklin, John Jay, and John Adams. Others, however, owned enslaved people or continued to benefit from the institution despite expressing moral reservations about it, including George Washington, Thomas Jefferson, and James Madison. The results also demonstrated a gap between the principles associated with the founding of the American state—particularly liberty and equality—and the actual practices of some Founding Fathers toward enslaved individuals. Furthermore, the study found that political, economic, and social considerations during the founding period contributed to the avoidance of a decisive resolution of the slavery issue, allowing it to persist for decades and leaving profound consequences for the political and social history of the United States.

Keywords: Founding Fathers, Slavery, Enslavement, United States of America, New World.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

مقدمة الدراسة:

تُعد الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أكثر الدول تأثيرًا في التاريخ الحديث، وقد نشأت بوصفها مجموعة من المستعمرات البريطانية الثلاث عشرة التي استقرت على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر(Butler, 2001). ومع تزايد التوترات السياسية والاقتصادية بين المستعمرات والتاج البريطاني، اندلعت الثورة الأمريكية عام 1775، وأُعلن الاستقلال رسميًا في الرابع من يوليو عام 1776 (Butler, 2001). وقد أسست الثورة دولة جديدة قامت نظريًا على مبادئ الحرية والحقوق الطبيعية والمساواة أمام القانون، ثم تُوج هذا المسار بإقرار الدستور الأمريكي عام 1787، الذي وضع الأسس السياسية والقانونية للجمهورية الجديدة. ومنذ ذلك الحين أصبحت الولايات المتحدة واحدة من أبرز التجارب السياسية الحديثة التي استندت إلى أفكار عصر التنوير ومبادئ الحكم الجمهوري والتمثيل الشعبي(Butler, 2001). غير أن قيام الولايات المتحدة وتطورها المبكر ارتبط بصورة وثيقة بمؤسسة العبودية التي كانت جزءًا أساسيًا من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المستعمرات الأمريكية. فقد وصلت أول مجموعة موثقة من الأفارقة المستعبدين إلى المستعمرات الإنجليزية في أمريكا الشمالية عام 1619 عندما وصلت سفينة تحمل نحو عشرين إفريقيًا إلى مستعمرة جيمس تاون في فرجينيا (Davis, 2006; Diouf, 2013). ومنذ ذلك التاريخ أخذت أعداد المستعبدين الأفارقة وأبنائهم في التزايد بصورة مستمرة، خاصة في المستعمرات الجنوبية التي اعتمد اقتصادها على زراعة التبغ والأرز ثم القطن. وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر أصبحت العبودية مؤسسة قانونية راسخة، وأسهم المستعبدون بصورة مباشرة في بناء الاقتصاد الأمريكي المبكر. وعندما أُلغي الرق رسميًا بموجب التعديل الثالث عشر للدستور الأمريكي عام 1865، كان عدد المستعبدين في الولايات المتحدة قد بلغ نحو أربعة ملايين شخص، وهو ما يعكس الحجم الهائل لهذه المؤسسة وتأثيرها العميق في المجتمع الأمريكي (Ward, 2008). وترتبط العبودية في الأميركتين بسياق أوسع يتمثل في التوسع الأوروبي في العالم الجديد وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. فبعد وصول الأوروبيين إلى الأميركتين في أواخر القرن الخامس عشر، بدأت القوى الاستعمارية الأوروبية في إنشاء مستعمرات زراعية ضخمة احتاجت إلى أعداد هائلة من الأيدي العاملة(Davis, 2006). ومع تناقص أعداد السكان الأصليين نتيجة الأمراض والحروب والعمل القسري، اتجهت تلك القوى إلى استيراد ملايين الأفارقة قسرًا للعمل في المزارع والمناجم. وقد تحولت تجارة الرقيق الأطلسية إلى واحدة من أكبر عمليات النقل القسري للسكان في التاريخ، حيث نُقل أكثر من اثني عشر مليون إفريقي إلى العالم الجديد خلال ما يزيد على ثلاثة قرون، وتوزعوا بين البرازيل والكاريبي وأمريكا الشمالية وغيرها من المستعمرات الأوروبية (Davis, 2006; Diouf, 2013; Ward, 2008). ولم تستند مؤسسة العبودية إلى المصالح الاقتصادية وحدها، بل صاحبتها محاولات فكرية ودينية لتبريرها. ومن أشهر تلك التبريرات ما عُرف في الأدبيات الغربية بـ«لعنة حام»، حيث استند بعض رجال الدين النصارى والمدافعين عن الرق إلى تفسيرات دينية زعمت أن الأفارقة ينحدرون من نسل حام بن نوح وأنهم خُلقوا للخدمة والعبودية. وقد أسهمت هذه التفسيرات، إلى جانب الأفكار العنصرية التي تطورت لاحقًا، في توفير غطاء فكري وأخلاقي لاستمرار استعباد ملايين الأفارقة وأبنائهم في العالم الجديد (Davis, 2006). وفي خضم هذه التحولات التاريخية ظهرت مجموعة من القادة السياسيين والفكريين الذين قادوا الثورة الأمريكية وأسهموا في تأسيس الدولة الجديدة وصياغة مؤسساتها الدستورية والسياسية(Morris,1973). وقد أطلقت الأدبيات التاريخية الأمريكية على هؤلاء القادة اسم (الآباء المؤسسين)، وهو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى الشخصيات التي لعبت أدوارًا محورية في تحقيق الاستقلال وصياغة إعلان الاستقلال والدستور الأمريكي وبناء الجمهورية الناشئة. ورغم عدم وجود تعريف رسمي أو قائمة نهائية متفق عليها لهذا المصطلح، فإن المؤرخ الأمريكي ريتشارد ب. موريس عدَّ سبعة من هؤلاء القادة الأكثر تأثيرًا في تأسيس الولايات المتحدة، وهم: جورج واشنطن، وجون آدامز، وتوماس جيفرسون، وجون جاي، وألكسندر هاملتون، وبنجامين فرانكلين، وجيمس ماديسون (Morris,1973).و تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مواقف الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية من العبودية كما تجلت في أبرز كتاباتهم وممارساتهم، والكشف عن مدى اتساق تلك المواقف مع المبادئ التي نادوا بها خلال مرحلة تأسيس الجمهورية الأمريكية، بما يسهم في فهم أعمق للعلاقة بين الحرية والعبودية في التجربة الأمريكية المبكرة.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

قضية الدراسة:

على الرغم من مرور قرنين ونصف تقريبًا على إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776، فإن الجدل حول علاقة الآباء المؤسسين بقضية العبودية لا يزال حاضرًا بقوة في الأوساط الأكاديمية والثقافية والسياسية الأمريكية (Mason, 2009; Schwabach, 2010; Finkelman, 2014; McClay, 2017; Lenahan, 2023; Scherr, 2025). وقد تجدد هذا الجدل بصورة لافتة في عام 2026، الذي تحتفل فيه الولايات المتحدة بمرور (250) عامًا على إعلان الاستقلال عن التاج البريطاني، حيث أعادت هذه المناسبة التاريخية طرح تساؤلات جوهرية حول مدى اتساق المبادئ التي قامت عليها الدولة الأمريكية، وفي مقدمتها الحرية والمساواة والحقوق الطبيعية للإنسان، مع واقع العبودية الذي كان قائمًا أثناء مرحلة التأسيس. وتنبع أهمية هذا الجدل من أن عددًا من الآباء المؤسسين الذين أسهموا في صياغة إعلان الاستقلال والدستور الأمريكي وقيادة الدولة الناشئة كانوا في الوقت نفسه مرتبطين بمؤسسة العبودية بدرجات متفاوتة؛ فمنهم من امتلك العبيد واستفاد من عملهم، ومنهم من انتقد العبودية أخلاقيًا أو دعا إلى الحد منها أو إلغائها تدريجيًا، بينما اتخذ آخرون مواقف أكثر وضوحًا في معارضتها(Mason, 2009; Schwabach, 2010; Finkelman, 2014; McClay, 2017; Lenahan, 2023; Scherr, 2025). وقد أدى هذا التباين إلى ظهور تفسيرات تاريخية متباينة حول حقيقة مواقفهم ومدى انسجامها مع المبادئ التي نادوا بها، الأمر الذي جعل قضية العبودية واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل عند دراسة مرحلة التأسيس الأمريكي.وتزداد أهمية هذه الدراسة في ظل محدودية الأدبيات العربية التي تناولت هذا الموضوع بصورة علمية متخصصة. فبحسب علم الباحث واطلاعه، لم يعثر على دراسة عربية محكمة تناولت مواقف الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية من العبودية من خلال الجمع بين تحليل لأبرز كتاباتهم وممارساتهم الفعلية في إطار دراسة مستقلة ومتكاملة، على الرغم من الأهمية التاريخية والفكرية لهذا الموضوع.

سؤال الدراسة:

ما مواقف الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية تجاه العبودية، وكيف تجلت هذه المواقف في أبرز كتاباتهم وخطاباتهم ورسائلهم وممارساتهم العملية، وما مدى الاتساق أو التناقض بينها وبين المبادئ السياسية والأخلاقية التي أسهموا في ترسيخها عند تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية؟

أهداف الدراسة:

1. تحليل مواقف الآباء المؤسسين المختارين من العبودية في ضوء اهم كتاباتهم ووثائقهم.
2. رصد ممارساتهم الفعلية تجاه العبودية ومقارنتها بمواقفهم الفكرية.
3. بيان مدى اتساق مواقفهم مع مبادئ الحرية والمساواة التي قامت عليها الثورة الأمريكية.
4. إثراء المكتبة العربية بدراسة متخصصة حول هذا الموضوع.

حدود الدراسة البشرية :

اقتصرت الدراسة على سبعة من الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، وهم: جورج واشنطن، وجون آدامز، وتوماس جيفرسون، وجون جاي، وألكسندر هاملتون، وبنجامين فرانكلين، وجيمس ماديسون. وقد جاء اختيار هذه الشخصيات استنادًا إلى التصنيف الذي قدمه المؤرخ الأمريكي ريتشارد. موريس (Richard B. Morris) في كتابه(Seven who Shaped Our Destiny: The Founding Fathers as Revolutionaries) الصادر عام 1973، والذي حدد فيه سبعة من الآباء المؤسسين بوصفهم الأكثر تأثيرًا في قيادة الثورة الأمريكية، وصياغة الدستور، وتأسيس المؤسسات السياسية للدولة الأمريكية الناشئة. ويُعد موريس (1904–1989) من أبرز المؤرخين الأمريكيين المتخصصين في تاريخ الثورة الأمريكية والآباء المؤسسين، وقد عمل أستاذًا للتاريخ في جامعة كولومبيا، وشغل عددًا من المناصب العلمية المرموقة، كما يُنظر إليه بوصفه أحد أهم المؤرخين الذين أسهموا في دراسة مرحلة التأسيس الأمريكي خلال القرن العشرين. وقد اكتسب تصنيفه لهذه الشخصيات السبع قبولًا واسعًا في الأدبيات التاريخية الأمريكية نظرًا لما تمتعت به من تأثير مباشر في صياغة إعلان الاستقلال والدستور الأمريكي وتأسيس النظام السياسي للولايات المتحدة. كما أن اختيار هذه

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

الشخصيات يتناسب مع أهداف الدراسة؛ إذ تمثل نماذج متنوعة ومتباينة في مواقفها من العبودية، بما يسمح بتقديم صورة أكثر شمولًا لفهم طبيعة العلاقة بين مبادئ الحرية التي قامت عليها الثورة الأمريكية ومؤسسة العبودية التي استمرت خلال مرحلة التأسيس. فقد ضمت الدراسة شخصيات امتلكت العبيد واستفادت من عملهم، مثل جورج واشنطن وتوماس جيفرسون وجيمس ماديسون، وشخصيات لم تُعرف بامتلاك العبيد أو اتخذت مواقف أكثر وضوحًا في معارضة العبودية، مثل جون آدامز وجون جاي وألكسندر هاملتون وبنجامين فرانكلين. كما تركت هذه الشخصيات رصيدًا كبيرًا من الوثائق الأصلية، بما في ذلك الرسائل والمقالات والخطب والوصايا والمراسلات السياسية، الأمر الذي يتيح تحليل مواقفها من العبودية استنادًا إلى مصادر أولية مباشرة.وعليه، فإن الاقتصار على هذه الشخصيات السبع لا يعود فقط إلى مكانتها المركزية في تاريخ الولايات المتحدة، بل أيضًا إلى قدرتها على تمثيل الاتجاهات الفكرية والسياسية المختلفة تجاه العبودية خلال مرحلة تأسيس الدولة الأمريكية، بما يسهم في تحقيق أهداف الدراسة.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي بوصفه المنهج الأكثر ملاءمة لطبيعة موضوعها ، وقد استُخدم هذا المنهج لدراسة مواقف الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية من العبودية من خلال تتبع مختارات من كتاباتهم ومراسلاتهم وخطبهم ووثائقهم الرسمية، وتحليل ممارساتهم الفعلية المرتبطة بهذه القضية.كما اعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل الوثائق والمصادر التاريخية؛ حيث جُمعت البيانات من المصادر الأولية، مثل الرسائل الشخصية والخطب والوصايا والمقالات والوثائق الرسمية، إلى جانب المصادر الثانوية من الكتب والدراسات العلمية المتخصصة. وتم تحليل هذه الوثائق للكشف عن مواقف الآباء المؤسسين من العبودية، ومقارنتها بممارساتهم العملية، وبيان مدى اتساقها مع المبادئ التي نادوا بها.

النتائج:

المبحث الأول :جورج واشنطن وموقفه من العبودية

يُعد جورج واشنطن أحد أبرز الشخصيات في التاريخ الأمريكي، إذ ارتبط اسمه بقيادة الثورة الأمريكية وتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية الحديثة، كما يُعرف بأنه أول رئيس للولايات المتحدة وأحد أهم الآباء المؤسسين (Ferling, 2010). ومع ذلك، فإن شخصية واشنطن ظلت مرتبطة أيضًا بقضية العبودية التي شكّلت إحدى أكثر القضايا تعقيدًا وتناقضًا في التاريخ الأمريكي. فقد كان واشنطن قائدًا رفع شعارات الحرية والاستقلال في مواجهة الاستعمار البريطاني، لكنه في الوقت نفسه كان من كبار ملاك العبيد في ولاية فرجينيا، الأمر الذي جعل موقفه من العبودية موضع اهتمام واسع لدى المؤرخين والباحثين (K. Morgan, 2000; P. D. Morgan, 2005).

وُلِد جورج واشنطن في 22 فبراير 1732م في ولاية فرجينيا ضمن أسرة تنتمي إلى طبقة ملاك الأراضي الزراعية(Ferling, 2010). وقد نشأ في مجتمع جنوبي اعتمد بصورة كبيرة على الزراعة والعمل القسري للعبيد الأفارقة، حيث كانت مزارع التبغ تمثل النشاط الاقتصادي الرئيس في المنطقة. وبعد وفاة والده في سن مبكرة، تولى مسؤوليات أسرية ومهنية مبكرًا، وعمل في بداية حياته مسّاحًا للأراضي، ثم انخرط في الخدمة العسكرية خلال الحرب الفرنسية والهندية، الأمر الذي ساهم في بناء مكانته السياسية والعسكرية داخل المستعمرات الأمريكية.وبرز واشنطن بصورة أكبر خلال الثورة الأمريكية ضد بريطانيا (1775–1783م)، عندما تولى قيادة الجيش القاري الأمريكي، واستطاع أن يقود المستعمرات نحو الاستقلال بعد سنوات من الحرب. وبعد انتهاء الثورة أصبح الشخصية الأكثر تأثيرًا في الحياة السياسية الأمريكية، وترأس المؤتمر الدستوري الذي صاغ دستور الولايات المتحدة عام 1787م، ثم انتُخب أول رئيس للولايات المتحدة عام 1789م، وظل في المنصب حتى عام 1797م (Ferling, 2010). وقد ساهمت قيادته السياسية والعسكرية في ترسيخ مؤسسات الدولة الأمريكية الجديدة ومنحها قدرًا من الاستقرار خلال سنواتها الأولى. وعلى الرغم من دوره البارز في تأسيس الدولة الأمريكية القائمة على مبادئ الحرية والاستقلال، فإن واشنطن كان جزءًا من النظام الاجتماعي والاقتصادي القائم على العبودية. فقد امتلك خلال حياته مئات العبيد في مزرعته الشهيرة ماونت فيرنون، واعتمدت مزارعه بصورة كبيرة على العمل القسري للعبيد الأفارقة. ويُشير عدد من المؤرخين إلى أن واشنطن ورث بعض العبيد عن عائلته، كما ازداد عددهم بعد زواجه من مارثا واشنطن، التي كانت تمتلك بدورها عددًا من العبيد ضمن ممتلكاتها العائلية (K. Morgan, 2000; P. D. Morgan, 2005).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

نماذج من كتابات واشنطن حول العبودية

وفي بدايات حياته لم يُعرف عن واشنطن اعتراض واضح على نظام الرق، بل كان ينظر إليه بوصفه جزءًا طبيعيًا من النظام الاقتصادي والاجتماعي في الجنوب الأمريكي. إلا أن موقفه بدأ يتغير تدريجيًا بعد الثورة الأمريكية، خاصة مع انتشار الخطاب السياسي الذي يؤكد الحرية والحقوق الطبيعية للإنسان (Ferling, 2010). وقد أظهرت بعض رسائله ومراسلاته الخاصة شعورًا متزايدًا بعدم الارتياح تجاه العبودية، إلى جانب إدراكه للتناقض القائم بين مبادئ الثورة الأمريكية واستمرار استعباد الأفارق.

أولاً: رسالته إلى روبرت موريس

ومن أبرز الوثائق التي تكشف موقفه من العبودية رسالته المؤرخة في 12 أبريل 1786م، والتي كتبها إلى السياسي الأمريكي روبرت موريس على خلفية قضية تتعلق بمحاولة جماعة من الكويكرز في مدينة فيلادلفيا تحرير عبد مملوك لرجل من فرجينيا يُدعى السيد دالبي. وكانت جماعة الكويكرز تُعد من أوائل الجماعات الدينية المعارضة للعبودية في الولايات المتحدة، إذ أسست جمعيات لمساعدة العبيد على نيل حريتهم عبر الوسائل القانونية والاجتماعية. وتُعد رسالة جورج واشنطن من أهم الوثائق التاريخية التي تكشف طبيعة موقف الآباء المؤسسين للولايات المتحدة من قضية العبودية، كما تمثل نموذجًا واضحًا للتناقضات الفكرية والسياسية التي صاحبت تأسيس الدولة الأمريكية الحديثة. وقد جاءت هذه الرسالة في مرحلة حساسة أعقبت الثورة الأمريكية واستقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا، وهي فترة بدأت فيها الأفكار المتعلقة بالحرية والمساواة والحقوق الطبيعية للإنسان تنتشر بقوة داخل المجتمع الأمريكي، في الوقت الذي ظل فيه نظام الرق قائمًا بوصفه جزءًا رئيسًا من البنية الاقتصادية والاجتماعية، خاصة في الولايات الجنوبية. ومن أبرز الجماعات التي عارضت الرق في تلك المرحلة جماعة الكويكرز(Quakers) ، وهي جماعة دينية بروتستانتية تبنت موقفًا أخلاقيًا واضحًا ضد العبودية منذ وقت مبكر(Dreibelbis, 2026). وقد أسس الكويكرز جمعيات لمساعدة العبيد على التحرر، واستخدموا الوسائل القانونية والاجتماعية لمقاومة نظام الرق، خاصة في المدن الشمالية مثل فيلادلفيا. وقد أثار نشاط هذه الجماعات قلق ملاك العبيد في الجنوب، الذين رأوا أن هذه التحركات تمثل تهديدًا لحقوقهم القانونية ولمستقبل النظام الاجتماعي والاقتصادي القائم على العبودية. وفي هذا السياق جاءت الحادثة التي دفعت جورج واشنطن إلى كتابة رسالته الشهيرة. فقد كان رجل يُدعى السيد دالبي من مدينة الإسكندرية بولاية فرجينيا قد اصطحب أحد عبيده معه إلى مدينة فيلادلفيا، وهناك حاولت جمعية من الكويكرز التدخل لتحرير ذلك العبد استنادًا إلى قوانين ولاية بنسلفانيا التي كانت أكثر تساهلًا مع قضايا التحرر مقارنة بالقوانين الجنوبية. وقد اعتبر دالبي هذا التدخل تهديدًا مباشرًا لحقوقه بوصفه مالكًا للعبد، فلجأ إلى جورج واشنطن طالبًا دعمه السياسي والمعنوي. وعلى إثر ذلك كتب واشنطن رسالته إلى السياسي الأمريكي روبرت موريس، والتي تضمنت موقفه من الحادثة ومن قضية العبودية بصورة عامة (Washington, 1786). وقد جاء في الرسالة قوله الشهير:(لا يوجد رجل على قيد الحياة يتمنى بإخلاص أكثر مني أن يرى خطة تُعتمد لإلغاء العبودية). وكان نص الرسالة بعد ترجمتها التالي:(صديقي العزيز،أكتب إليكم هذه الرسالة بناءً على طلب السيد دالبي من مدينة الإسكندرية، والذي استُدعي إلى فيلادلفيا لمتابعة ما يراه دعوى قضائية كيدية تتعلق بأحد عبيده، حيث حاولت جمعية من طائفة الكويكرز في المدينة — أُسست لمثل هذه الأغراض — العمل على تحرير ذلك العبد. ولا شك أن تفاصيل هذه القضية ستتضح أثناء المحاكمة، غير أنه وفقًا لما عرضه السيد دالبي، يبدو أن هذه الجمعية لا تتصرف فقط بما يتعارض مع العدالة فيما يتعلق بالغرباء، بل إنها — في رأيي — تتصرف أيضًا بصورة غير حكيمة للغاية تجاه الولاية، وتجاه المدينة على وجه الخصوص، فضلًا عن أنها لن تتمكن من تحقيق أهدافها إلا من خلال ممارسات أقرب إلى الطغيان والاضطهاد.ويقول إن تصرفات هذه الجمعية ليست مدعومة بالقانون؛ ولو كان الأمر غير ذلك، فمهما كانت آرائي الخاصة تجاه ذلك القانون، فإن احترامي لسياسة الولاية كان سيدفعني إلى التزام الصمت في هذه المناسبة، لأنه يمكن للمرء أن يتحسب للعقوبات التي تنص عليها القوانين المعلنة، أما مكائد الأفراد أو الجمعيات الخاصة فلا يمكن تجنبها. وإذا لم يتم وضع حد لممارسات هذه الجمعية التي يتحدث عنها السيد دالبي، فإن أولئك الذين ابتُلوا بامتلاك العبيد كمرافقين لهم سيتجنبون زيارة المدينة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا؛ لأنهم بذلك يعرّضون ممتلكاتهم للخطر، أو سيضطرون إلى تحمل تكاليف إضافية — وربما دون نجاح دائم — لتوفير خدم من نوع آخر أثناء السفر. وآمل ألا يُفهم من هذه الملاحظات أنني أرغب في إبقاء أولئك الأشخاص التعساء الذين تتناولهم هذه الرسالة في حالة عبودية. وكل ما أستطيع قوله هو أنه لا يوجد رجل على قيد الحياة يتمنى بإخلاص أكثر مني أن يرى خطة تُعتمد لإلغاء العبودية، غير أن هناك وسيلة واحدة فقط أراها

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

مناسبة وفعّالة لتحقيق ذلك، وهي السلطة التشريعية، وفي هذا الشأن لن أبخل أبدًا بصوتي أو دعمي ما دام لهما تأثير. لكن عندما يتم التأثير على العبيد الذين يعيشون سعداء وراضين مع أسيادهم الحاليين وإغراؤهم بتركهم، وعندما يُفاجأ الملاك بهذه التصرفات، وعندما يؤدي هذا السلوك إلى خلق حالة من السخط لدى طرف، والاستياء لدى الطرف الآخر، وعندما يقع الضرر على رجل لا توازي موارده المالية موارد تلك الجمعية، فيخسر ممتلكاته لعدم قدرته على الدفاع عنها؛ فإن ذلك يُعد نوعًا من الاضطهاد في الحالة الأخيرة، وليس عملًا إنسانيًا بأي حال، لأنه يخلق من الشرور أكثر مما يعالجه.لن أعتذر عن الكتابة إليكم في هذا الموضوع؛ لأنه إذا كان السيد دالبي قد فهم المسألة على حقيقتها، فإن هناك مشكلة تتطلب علاجًا، أما إذا كان قد أخطأ في فهمها، فإن نواياي كانت حسنة، وإن كنت قد تسرعت في توجيه هذه الرسالة.وتنضم إليّ السيدة واشنطن في إرسال أطيب التمنيات للسيدة موريس ولعائلتكم، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام).

ويُعد هذا النص من أكثر التصريحات استشهادًا عند دراسة موقف واشنطن من الرق، لأنه يكشف إدراكه للتناقض الأخلاقي المرتبط بالعبودية. ومع ذلك، فإن الرسالة توضح في الوقت نفسه أن واشنطن لم يكن يؤيد التحرير الفوري أو تدخل الجمعيات الخاصة في قضايا العبيد، بل كان يرى أن إنهاء العبودية ينبغي أن يتم بصورة تدريجية ومن خلال السلطة التشريعية فقط. فقد اعتبر أن تدخل الكويكرز لتحرير العبيد خارج الإطار القانوني يمثل تهديدًا للاستقرار الاجتماعي، كما أنه يؤدي إلى إثارة السخط بين العبيد وأسيادهم، وقد يفتح الباب أمام الفوضى والنزاعات القانونية. كما تكشف الرسالة عن التناقض القانوني بين الولايات الأمريكية في تلك المرحلة، إذ لم تكن الولايات المتحدة تمتلك سياسة موحدة تجاه العبودية. ففي حين بدأت بعض الولايات الشمالية بإصدار قوانين تحد من الرق أو تمنع استيراد العبيد، كانت ولايات الجنوب ترى العبودية جزءًا لا يمكن الاستغناء عنه من اقتصادها الزراعي. ولذلك أصبحت قضايا انتقال العبيد بين الولايات تثير نزاعات قانونية متكررة، خاصة عندما يدخل ملاك العبيد إلى ولايات شمالية أكثر ميلاً إلى التحرير(Davis, 2006; Diouf, 2013).ومن خلال تحليل الرسالة يمكن ملاحظة أن واشنطن كان يحاول الموازنة بين عدة اعتبارات متعارضة؛ فمن جهة كان يدرك البعد الأخلاقي السلبي للعبودية، ومن جهة أخرى كان حريصًا على حماية النظام الاجتماعي والسياسي للدولة الأمريكية الناشئة. فقد خشي أن يؤدي الصراع المباشر حول قضية الرق إلى انقسام الولايات المتحدة أو تهديد استقرارها الداخلي، خاصة أن قضية العبودية كانت من أكثر القضايا حساسية بين الشمال والجنوب. كما تعكس الرسالة طبيعة التناقض الذي ميّز عددًا كبيرًا من الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، الذين رفعوا شعارات الحرية والمساواة في مواجهة الاستعمار البريطاني، بينما استمروا في امتلاك العبيد والاستفادة من عملهم. ولذلك يرى عدد من المؤرخين أن قضية العبودية كانت واحدة من أبرز التحديات الأخلاقية والسياسية التي واجهت المشروع الأمريكي منذ بدايته. وتكتسب الرسالة أهمية إضافية لأنها كُتبت قبل تولي واشنطن رئاسة الولايات المتحدة بثلاث سنوات تقريبًا، أي في مرحلة كانت فيها الدولة الأمريكية لا تزال في طور التشكّل الدستوري والسياسي (Morgan, 2005; Ferling, 2010). كما أنها تُظهر أن النقاش حول العبودية لم يكن قضية متأخرة ظهرت قبيل الحرب الأهلية الأمريكية، بل كان حاضرًا منذ السنوات الأولى لتأسيس الولايات المتحدة. وبصورة عامة، فإن رسالة جورج واشنطن حول العبودية تمثل وثيقة تاريخية مهمة لفهم طبيعة العلاقة المعقدة بين مبادئ الحرية الأمريكية ونظام الرق، كما تكشف أن كثيرًا من الآباء المؤسسين كانوا يدركون التناقض الأخلاقي المرتبط بالعبودية، لكنهم في الوقت نفسه لم يكونوا مستعدين للتخلي الفوري عن النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي قامت عليه الولايات الجنوبية. ولذلك فإن هذه الرسالة تُعد نموذجًا واضحًا للصراع الفكري والسياسي الذي رافق قضية العبودية في الولايات المتحدة منذ نشأتها الأولى.

ثانيا: الوصية بتحرير العبيد

أصبح واشنطن في أواخر حياته أكثر اقتناعًا بأن قضية العبودية تمثل عبئًا أخلاقيًا وسياسيًا على الدولة الأمريكية الناشئة، خاصة مع تزايد التناقض بين مبادئ الحرية التي قامت عليها الثورة الأمريكية وبين استمرار استعباد الأفارقة داخل المجتمع الأمريكي. وتشير بعض رسائله إلى أنه بدأ ينظر إلى العبودية باعتبارها قضية تهدد مستقبل الولايات المتحدة ووحدتها السياسية، إلا أنه ظل في الوقت نفسه حذرًا في التعبير العلني عن هذه المواقف بسبب حساسية القضية في ولايات الجنوب، التي كانت تعتمد اقتصاديًا بصورة كبيرة على العمل القسري للعبيد في الزراعة والإنتاج. ويُعد الموقف الأبرز في نهاية حياة واشنطن ما ورد في وصيته الأخيرة عام 1799م والتي تكونت من 44 صفحة (Smith, 2007). وقد تضمنت الوصية قرارًا رسميًا بتحرير العبيد الذين يملكهم بعد وفاة زوجته مارثا واشنطن. وقد جاء في وصيته النص الآتي بعد تترجمه:(عند وفاة زوجتي، فإن إرادتي ورغبتي

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

أن ينال جميع العبيد الذين أمتلكهم بحق شخصي حريتهم الكاملة. أما تحريرهم خلال حياتها، فإنه ـ رغم كونه أمرًا أتمنى تحقيقه بإخلاص ـ سيواجه صعوبات لا يمكن تجاوزها بسبب اختلاطهم، عن طريق الزواج، بالعبيد الذين يشكلون جزءًا من حق الدوطة (الميراث الزوجي)، الأمر الذي قد يثير أشد المشاعر إيلامًا، إن لم يؤدِّ إلى نتائج غير مرغوبة من جانب هؤلاء الأخيرين، ما دام الفريقان يقيمان تحت ملكية الشخص نفسه؛ إذ ليس من سلطتي القانونية، وفقًا لطبيعة الحيازة التي أمتلك بها عبيد الدوطة، أن أمنحهم الحرية.ولما كان من بين أولئك الذين سيحصلون على حريتهم بموجب هذا البند بعض الأشخاص الذين لن يتمكنوا من إعالة أنفسهم بسبب الشيخوخة أو العجز الجسدي، وآخرون بسبب صغر سنهم، فإن إرادتي ورغبتي أن يتولى ورثتي توفير الطعام والكساء لهم بصورة لائقة ومريحة طوال حياتهم بالنسبة للفئة الأولى والثانية. أما الأطفال الذين لا والدين لهم على قيد الحياة، أو كان والدوهم عاجزين أو غير راغبين في إعالتهم، فيجب أن تضعهم المحكمة تحت نظام التدرّب أو الوصاية حتى يبلغوا الخامسة والعشرين من العمر. وفي الحالات التي لا تتوافر فيها سجلات يمكن من خلالها تحديد أعمارهم بدقة، يكون تقدير المحكمة، استنادًا إلى معاينتها الخاصة، كافيًا ونهائيًا. كما يجب على السادة أو السيدات الذين توضع هذه الفئة تحت رعايتهم أن يعلموهم القراءة والكتابة، وأن يُدرِّبوهم على مهنة أو حرفة نافعة، وفقًا لقوانين ولاية فرجينيا المتعلقة بإعالة الأيتام والأطفال الفقراء وغيرهم ممن يحتاجون إلى الرعاية. وأُعلن هنا صراحةً حظر بيع أي عبد أكون مالكًا له عند وفاتي أو نقله خارج حدود ولاية فرجينيا تحت أي ذريعة كانت. كما أوصي وأُلزم، بأشد العبارات وأكثرها صراحةً وجدية، منفذي وصيتي المذكورين لاحقًا، أو من يبقى منهم على قيد الحياة، بأن يحرصوا على تنفيذ هذا البند المتعلق بالعبيد تنفيذًا أمينًا ودقيقًا في الوقت المحدد له، دون تحايل أو إهمال أو تأخير، وذلك بعد حصاد المحاصيل القائمة آنذاك، ولا سيما فيما يتعلق بكبار السن والعاجزين، مع ضمان إنشاء صندوق مالي دائم ومنتظم يكفل إعالتهم ما دام هناك من يحتاج إلى هذا الدعم، وعدم الاعتماد على ما قد يقدمه الأفراد من مساعدات غير مضمونة أو متقطعة.وأمنح رجلي المولّد (مختلط العرق) ويليام، المعروف باسم ويليام لي، حريته فورًا. وإذا فضّل ـ بسبب الحوادث التي تعرض لها والتي جعلته غير قادر على المشي أو القيام بأي عمل نشط ـ أن يبقى في الوضع الذي يعيش فيه حاليًا، فله كامل الحرية في اختيار ذلك. وفي كلتا الحالتين، أخصص له معاشًا سنويًا قدره ثلاثون دولارًا طوال حياته. فإذا اختار البقاء في وضعه الحالي، يكون هذا المبلغ إضافة إلى الطعام والكساء اللذين اعتاد الحصول عليهما، أما إذا اختار الحرية الكاملة، فيكون المعاش جزءًا من الامتيازات الممنوحة له مع حريته. وإنني أمنحه هذا تقديرًا لما أظهره من إخلاص وتعلق بي، ووفاءً لخدماته الأمينة خلال حرب الاستقلال الأمريكية)(Washington, 1799).ويكشف هذا البند من وصية جورج واشنطن عن تطور ملحوظ في موقفه من العبودية في أواخر حياته، إذ يُعد الوثيقة الوحيدة بين الآباء المؤسسين الكبار الذين امتلكوا عبيدًا التي نصت صراحةً على تحرير جميع العبيد المملوكين له شخصيًا(Ferling, 2010).

ويظهر من النص أن واشنطن لم يعد ينظر إلى العبودية بوصفها مؤسسة دائمة، بل رأى أن نهايتها أمر مرغوب فيه، وإن كان يفضل تحقيق ذلك بصورة تدريجية ومنظمة تراعي الاعتبارات القانونية والاجتماعية السائدة في فرجينيا.كما يعكس النص نزعة أبوية (واضحة؛ فواشنطن لم يكتفِ بالنص على تحرير العبيد، بل ألزم ورثته بتوفير الرعاية للمرضى وكبار السن، وتعليم الأطفال القراءة والكتابة وتدريبهم على مهن نافعة. ويُظهر ذلك أنه كان ينظر إلى العبيد المحررين باعتبارهم أشخاصًا يحتاجون إلى الإشراف والتوجيه بعد نيل حريتهم، وهو تصور كان شائعًا بين بعض ملاك العبيد الذين تبنوا مواقف إصلاحية في أواخر القرن الثامن عشر.وفي الوقت نفسه، يكشف النص عن حدود موقف واشنطن المناهض للعبودية؛ إذ لم يدعُ إلى تحرير فوري وشامل لجميع المستعبدين، بل قصر التحرير على العبيد الذين يملكهم قانونيًا، واستثنى عبيد الدوطة الذين لم يكن يملك حق تحريرهم(عبيد الدوطة هم العبيد الذين آلت ملكيتهم إلى مارثا زوجة واشنطن من تركة زوجها الأول دانيال بارك كوستيس. ووفقًا لقوانين فرجينيا آنذاك، كان يحق لمارثا الانتفاع بهم طوال حياتها، لكن ملكيتهم القانونية تعود في النهاية إلى ورثة عائلة كوستيس، ولذلك لم يكن جورج واشنطن يملك سلطة قانونية لتحريرهم أو التصرف بهم تصرفًا نهائيًا. ولهذا اقتصرت وصيته على تحرير العبيد الذين كان يملكهم شخصيًا، دون عبيد الدوطة الذين ظلوا تابعين لتركة كوستيس). كما أرجأ تنفيذ التحرير إلى ما بعد وفاة زوجته، مما يعكس استمرار تأثير الاعتبارات الاقتصادية والعائلية والقانونية على قراراته.وأخيرًا، فإن تخصيصه معاملة استثنائية لويليام لي، خادمه الشخصي ورفيقه خلال حرب الاستقلال، يكشف عن البعد الشخصي في نظرته لبعض عبيده، حيث ربط الحرية بالولاء والخدمة والإخلاص، وهو ما يعكس التناقض الذي ميّز موقف واشنطن؛ فقد أدرك الإشكال الأخلاقي للعبودية

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

وسعى إلى إنهائها ضمن نطاقه الخاص، لكنه ظل جزءًا من النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي قامت عليه تلك المؤسسة طوال معظم حياته.

ومع ذلك، فإن موقف واشنطن ظل يحمل قدرًا واضحًا من التناقض. فعلى الرغم من قراره بتحرير عبيده بعد وفاته، فإنه لم يُقدم على تحريرهم خلال حياته، كما استمر طوال سنوات طويلة في الاستفادة الاقتصادية من عملهم داخل مزارعه في ماونت فيرنون. ويُفسر عدد من المؤرخين هذا التناقض بأن واشنطن كان أسيرًا للبنية الاقتصادية والاجتماعية التي قامت عليها ولايات الجنوب الأمريكي، حيث كان من الصعب على كبار ملاك الأراضي التخلي المفاجئ عن نظام العمل القائم على العبودية دون التعرض لخسائر اقتصادية كبيرة أو اضطرابات اجتماعية (Ferling, 2010). كما أن واشنطن، بوصفه قائدًا سياسيًا ورئيسًا سابقًا للولايات المتحدة، كان حريصًا على تجنب إثارة انقسام حاد بين الولايات الشمالية والجنوبية حول قضية العبودية، خاصة أن الدولة الأمريكية كانت لا تزال في مراحلها الأولى.كما أن قرار التحرير نفسه لم يشمل جميع العبيد الموجودين في ماونت فيرنون، لأن عددًا كبيرًا منهم لم يكن مملوكًا لواشنطن بصورة مباشرة، بل كانوا ضمن ممتلكات زوجته مارثا واشنطن التي ورثتهم من عائلتها السابقة. ولذلك فإن وصيته القانونية لم تستطع تحرير هؤلاء العبيد، وهو ما جعل عملية التحرير محدودة نسبيًا من الناحية العملية. ومع ذلك، فإن هذه الخطوة ظلت ذات قيمة رمزية كبيرة في التاريخ الأمريكي، إذ استخدمها عدد من المؤرخين للدلالة على تطور موقف واشنطن الأخلاقي تجاه قضية الرق مقارنة ببعض معاصريه من الآباء المؤسسين (Ferling, 2010).

المبحث الثاني: جون آدامز وموقفه من العبودية

يُعد جون آدامز (1735–1826) أحد أبرز الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، وثاني رئيس للولايات المتحدة، وأحد الشخصيات المحورية في الثورة الأمريكية وصياغة المبادئ السياسية للجمهورية الجديدة، وقد وُلد آدامز في مستعمرة ماساتشوستس لعائلة من المزارعين متوسطي الحال، وتخرج في كلية هارفارد عام 1755 قبل أن يتجه إلى دراسة القانون والعمل بالمحاماة. وقد لعب دورًا بارزًا في مقاومة السياسات البريطانية قبل الاستقلال، كما كان أحد الموقعين على إعلان الاستقلال عام 1776، ثم شغل مناصب دبلوماسية متعددة قبل انتخابه نائبًا للرئيس ثم رئيسًا للولايات المتحدة بين عامي 1797 و1801(McCullough,2001) . وعند دراسة موقف جون آدامز من العبودية، تبرز خصوصية تجربته مقارنة بكثير من الآباء المؤسسين فقد نشأ في نيو إنجلاند، وهي منطقة اختلفت بنيتها الاقتصادية والاجتماعية عن ولايات الجنوب، فبينما اعتمد اقتصاد ولايات فرجينيا وكارولاينا وجورجيا على مزارع التبغ والأرز والنيلي التي احتاجت إلى أعداد كبيرة من العمال المستعبدين، اعتمد اقتصاد ماساتشوستس ونيو إنجلاند عمومًا على الزراعة الأسرية الصغيرة، وصيد الأسماك، وبناء السفن، والتجارة البحرية، والحرف والصناعات المحلية. ولذلك لم تكن العبودية تمثل ركيزة أساسية للاقتصاد المحلي كما كانت الحال في الجنوب(Davis, 2006; Mason,2009) . وقد انعكس هذا الاختلاف الاقتصادي على موقف آدامز من الرق، فلم يمتلك عبيدًا طوال حياته، على الرغم من أن العبودية كانت قانونية في ماساتشوستس خلال جزء من حياته (Scherr,2018). وتُعد رسالة جون آدامز إلى روبرت ج. إيفانز المؤرخة في 8 يونيو 1819 من أهم الوثائق التي تكشف موقفه من قضية العبودية في أواخر حياته. وقد كُتبت هذه الرسالة في مرحلة دقيقة من التاريخ الأمريكي عُرفت بأزمة ميزوري، وهي الأزمة التي اندلعت عندما تقدمت أراضي ميزوري بطلب الانضمام إلى الاتحاد الأمريكي بوصفها ولاية جديدة. وقد أثار هذا الطلب جدلًا واسعًا داخل الكونغرس الأمريكي حول ما إذا كان ينبغي السماح بانتشار العبودية في الولاية الجديدة أم حظرها، الأمر الذي أدى إلى انقسام سياسي حاد بين الولايات الشمالية المعارضة لتوسع الرق والولايات الجنوبية المعتمدة اقتصاديًا على العمل المستعبد (Mason,2009). وقد اعتبر كثير من قادة الجيل المؤسس أن هذه الأزمة تمثل تهديدًا مباشرًا لوحدة الولايات المتحدة، حتى إن توماس جيفرسون وصفها بأنها جرس إنذار في الليل ينذر بمستقبل خطير للاتحاد الأمريكي.وفي خضم هذا الجدل الوطني، كتب روبرت ج. إيفانز، وهو أحد المهتمين بقضية العبودية والمتحمسين لإلغائها، إلى الرئيس الأمريكي السابق جون آدامز طالبًا منه إبداء رأيه في هذه القضية التي أصبحت تمثل أخطر القضايا السياسية والأخلاقية في الولايات المتحدة آنذاك. وجاء رد آدامز ليقدم شهادة مهمة عن موقفه الشخصي من الرق بعد أكثر من أربعة عقود من قيام الثورة الأمريكية، وبعد أن أصبح واحدًا من آخر الآباء المؤسسين الأحياء القادرين على التعليق على القضايا التي واجهت الجمهورية الناشئة(Adams,1819). وقد استهل آدامز رسالته بالإشادة بالجهود الرامية إلى مكافحة تجارة الرقيق، مؤكدًا أن

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

الفظائع المرتبطة بتجارة العبيد الأفارقة أصبحت معروفة للرأي العام الأمريكي، وأن الكتاب والخطباء والمصلحين كشفوا بصورة كافية ما تنطوي عليه هذه التجارة من انحطاط أخلاقي وقسوة ولاإنسانية. ولذلك رأى أن من واجب الدولة والمجتمع اتخاذ جميع التدابير الحكيمة التي تؤدي في النهاية إلى القضاء الكامل على العبودية في الولايات المتحدة. إلا أن آدامز، شأنه شأن كثير من الإصلاحيين المعتدلين في عصره، لم يكن من دعاة الإلغاء الفوري للرق، بل كان يؤمن بضرورة التدرج والحذر في معالجة هذه القضية. فقد رأى أن تحرير العبيد دون إعداد مسبق أو توفير وسائل العيش والعمل لهم قد يؤدي إلى نتائج كارثية على المستعبدين أنفسهم، وقد يدفع بعضهم إلى الفقر أو اليأس أو الاضطرابات الاجتماعية. كما حذر من أن الإجراءات المتسرعة قد تعرض حياة وممتلكات المواطنين الذين يعيشون في مجتمعات تعتمد على العمل المستعبد للخطر، الأمر الذي يكشف عن محاولته الموازنة بين الاعتبارات الإنسانية والواقع الاجتماعي والسياسي القائم.وتكتسب هذه الرسالة أهمية استثنائية بسبب النص الذي تضمنته حول موقفه الشخصي من العبودية، حيث كتب التالي بعد ترجمته للعربية : (كوينسي، 8 يونيو 1819م. سيدي الكريم إنني أُجلّ المشاعر والدوافع التي حملتك على الانخراط في عملك الحالي إلى درجة تجعلني أكنّ لشخصك التقدير والمودة، كما أكنّ الاحترام العميق للاسم المستعار الذي اتخذته، وهو بنجامين راش. لقد جرى تصوير الانحطاط الأخلاقي، واللاإنسانية، والقسوة، والعار الملازم لتجارة الرقيق الإفريقية أمام الرأي العام بصورة مؤثرة وبأعلى درجات البلاغة والفصاحة، حتى إنني لا أعتقد أن بوسعي إضافة شيء من شأنه أن يزيد من حالة الاستنكار والازدراء المشروعين التي تُقابل بها هذه التجارة، والتي ينبغي لها أن تُقابل بهما دائمًا.ولذلك، فإن كل تدبير يتسم بالحكمة والتعقل ينبغي أن يُتخذ من أجل القضاء النهائي على العبودية في الولايات المتحدة. غير أن الإنسانية نفسها، التي تملي علينا واجب السعي إلى تحقيق هذا الهدف النبيل، تفرض علينا أيضًا أن نعتمد أكثر الوسائل حكمةً وتعقلًا لتحقيقه. فالإنسانية لا تسمح لنا بأن نُلحق بمن نسعى إلى التخفيف من معاناتهم مصائب أشد من تلك التي يعانونها حاليًا، وذلك بأن ندفعهم إلى اليأس أو إلى الضرورة التي قد تحملهم على اللجوء إلى السرقة، أو النهب أو الاغتيال أو المذابح الجماعية من أجل الحفاظ على حياتهم.كما أن الإنسانية تقتضي أن تُتخذ ترتيبات لتوفير العمل لهم، أو إيجاد وسائل تكفل لهم الحصول على ضرورات الحياة ووسائل العيش الأساسية. والإنسانية نفسها تقتضي كذلك ألا نعرض حياة وممتلكات أولئك المواطنين الذين وجدوا أنفسهم محاطين بهذه الفئة من البشر بحكم الميراث أو لأي سبب آخر خارج عن إرادتهم، إلى الأخطار الناتجة عن إجراءات متسرعة أو عنيفة.لقد نظرت طوال حياتي إلى ممارسة العبودية بمثل هذا القدر من الاشمئزاز والنفور، حتى إنني لم أمتلك قط رجلًا أسود أو أي عبد آخر، رغم أنني عشت سنوات طويلة في زمن لم تكن فيه هذه الممارسة تُعد أمرًا مشينًا، وكان أفضل الرجال في محيطي يرون أنها لا تتعارض مع مكانتهم الأخلاقية أو سمعتهم الشخصية. بل إن تمسكي بهذا الموقف قد كلّفني آلاف الدولارات التي دفعتها مقابل عمل العمال الأحرار وإعالتهم، وهي أموال كان بإمكاني توفيرها لو أنني اشتريت عبيدًا من السود في الأوقات التي كانت أسعارهم فيها زهيدة للغاية.وإذا خطر ببالي أي أمر أعتقد أنه قد يساعدك في مسعاك، فسأحرص على إبلاغك به. ولكن في مرحلة من العمر أصبحت فيها – على حد تعبير الشاعر – «تنهمر من عيني مارلبورو دموع الشيخوخة، ويقترب سريعًا أفول رجل لم يعد سوى ثرثارٍ وعرضٍ زائل»، فإن القليل فقط مما يُنتظر مني.وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير.خادمكم المطيع والمتواضع جون آدامز). وتكشف رسالة جون آدامز إلى روبرت ج. إيفانز عن جانب مهم من مواقف الجيل المؤسس تجاه قضية العبودية في الولايات المتحدة. فعلى الرغم من أن آدامز لم يُعرف بوصفه قائدًا للحركة المناهضة للرق كما كان الحال مع جون جاي أو بنجامين فرانكلين في سنواته الأخيرة، فإن هذه الرسالة تُظهر بوضوح رفضه الأخلاقي العميق لمؤسسة العبودية. ويتضح ذلك من استخدامه عبارات شديدة اللهجة لوصف تجارة الرقيق، إذ اعتبرها ممارسة تتسم بالانحطاط الأخلاقي واللاإنسانية والقسوة والعار، وهي أوصاف تعكس إدراكه للتناقض القائم بين مبادئ الحرية التي قامت عليها الثورة الأمريكية واستمرار استعباد البشر داخل الجمهورية الجديدة.كما تكشف الرسالة عن أحد أهم أوجه التميز في موقف آدامز مقارنة بعدد من الآباء المؤسسين الآخرين، وهو التوافق بين المبدأ والسلوك الشخصي. فبينما امتلك كثير من القادة الأمريكيين عبيدًا رغم انتقادهم النظري للعبودية، يؤكد آدامز أنه لم يمتلك عبدًا طوال حياته، على الرغم من أن هذه الممارسة كانت مقبولة قانونيًا واجتماعيًا خلال معظم سنوات عمره. وتزداد أهمية هذا التصريح عندما يوضح أن تمسكه بهذا الموقف قد كلّفه مبالغ مالية كبيرة، إذ كان بإمكانه الاستفادة اقتصاديًا من شراء العبيد كما فعل كثير من معاصريه. ومن ثم فإن الرسالة لا تمثل مجرد إعلان أخلاقي، بل تقدم شهادة على استعداد آدامز لتحمل تبعات موقفه المبدئي.وفي الوقت نفسه، تكشف الرسالة عن الطبيعة الإصلاحية المعتدلة

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

لموقف آدامز من قضية الرق. فهو لا يدعو إلى الإبقاء على العبودية أو الدفاع عنها، لكنه أيضًا لا يؤيد التحرير الفوري غير المنظم. فقد كان يخشى أن يؤدي إلغاء العبودية بصورة مفاجئة إلى اضطرابات اجتماعية واقتصادية قد تضر بالعبيد أنفسهم أو بالمجتمع الأمريكي عمومًا. ولذلك فقد دعا إلى تبني إجراءات حكيمة ومدروسة تضمن القضاء النهائي على العبودية مع توفير الظروف المناسبة للمحررين للاندماج في المجتمع وتأمين مصادر رزقهم. ويعكس هذا الموقف نمطًا من التفكير كان شائعًا بين عدد من الإصلاحيين الأمريكيين في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، والذين رأوا أن معالجة قضية العبودية يجب أن تتم تدريجيًا لتجنب الصدامات الاجتماعية والسياسية. وتُظهر الرسالة أيضًا إدراك آدامز المبكر للطابع الوطني لقضية العبودية. فعلى الرغم من أنه كتبها قبل سنوات من تصاعد الأزمة التي ستقود في النهاية إلى الحرب الأهلية الأمريكية، فإنه كان واعيًا بأن استمرار الرق يمثل مشكلة أخلاقية وسياسية كبرى تواجه الولايات المتحدة. ومن هنا فإن أهمية الرسالة لا تكمن فقط في ما تكشفه عن شخصية جون آدامز، بل أيضًا في كونها تعكس جانبًا من النقاش الفكري والسياسي الذي كان يدور داخل المجتمع الأمريكي حول مستقبل العبودية في العقود السابقة للحرب الأهلية.

ورغم ذلك، فإن موقف آدامز يختلف عن مواقف شخصيات مثل جون جاي أو بنجامين فرانكلين في سنواته الأخيرة. فجون جاي أسس جمعية نيويورك لتحرير العبيد وقاد جهودًا تشريعية لإنهاء الرق في ولايته، بينما ترأس فرانكلين جمعية بنسلفانيا لإلغاء الرق وقدم عريضة إلى الكونغرس عام 1790 تدعو إلى اتخاذ إجراءات ضد العبودية(Scherr, 2025). أما آدامز فقد ظل معارضًا للعبودية على المستوى الشخصي والأخلاقي دون أن يحول هذا الموقف إلى برنامج سياسي واسع النطاق (Scherr,2018). ومن الجدير بالذكر أن ابتعاد آدامز عن العبودية لم يكن نتيجة اعتبارات أخلاقية فقط، بل ارتبط أيضًا بالواقع الاقتصادي لنيو إنجلاند. فاقتصاد ماساتشوستس كان يعتمد على التجارة البحرية وصيد الأسماك والصناعات الحرفية والزراعة الصغيرة، وهي أنشطة لا تتطلب نظام العمل القسري واسع النطاق الذي ميّز مزارع الجنوب. ولذلك لم تتكون في ولايته طبقة أرستقراطية كبيرة من ملاك العبيد كما حدث في فرجينيا أو كارولاينا الجنوبية (Davis, 2006; Mason,2009). وقد ساعد هذا الواقع الاقتصادي على ترسيخ مواقف أكثر تحفظًا تجاه مؤسسة الرق مقارنة بالولايات الجنوبية التي ارتبطت ثرواتها ارتباطًا مباشرًا بعمل العبيد.

المبحث الثالث: توماس جيفرسون: أبرز الآباء المؤسسين ارتباطًا بالعبودية

يُعد توماس جيفرسون أحد أكثر الشخصيات تأثيرًا وإثارةً للجدل في التاريخ الأمريكي، إذ ارتبط اسمه بصورة مباشرة بتأسيس الولايات المتحدة وبالمبادئ الفكرية التي قامت عليها الجمهورية الأمريكية الحديثة. فقد كان من أبرز الآباء المؤسسين، وكاتب إعلان الاستقلال الأمريكي عام 1776م، وصاحب العبارة الشهيرة: جميع الناس خُلقوا متساوين، وهي العبارة التي أصبحت لاحقًا من أهم النصوص السياسية في التاريخ الحديث. كما شغل جيفرسون عددًا من المناصب السياسية الكبرى، فكان حاكمًا لولاية فرجينيا، ووزيرًا للخارجية، ونائبًا للرئيس، ثم الرئيس الثالث للولايات المتحدة بين عامي 1801 و1809م. وقد ارتبط اسمه أيضًا بعدد من الإنجازات السياسية والفكرية المهمة، مثل الدفاع عن الحريات الفردية، وتوسيع الولايات المتحدة بعد شراء لويزيانا، إضافة إلى اهتمامه بالتعليم والفكر الجمهوري (Lenahan, 2023). ومع ذلك، فإن شخصية جيفرسون ظلت مرتبطة بإحدى أعقد القضايا في التاريخ الأمريكي، وهي قضية العبودية (Schwabach, 2010; Finkelman, 2014; Lenahan, 2023). فعلى الرغم من كونه أحد أبرز المنادين بالحرية والحقوق الطبيعية، فإنه كان في الوقت نفسه مالكًا لمئات العبيد واعتمد اقتصاديًا على عملهم داخل مزارعه في ولاية فرجينيا. وتشير الدراسات التاريخية إلى أنه امتلك خلال حياته أكثر من 600 عبد، بينما عاش في مزرعته الشهيرة مونتيتشيلو عشرات العبيد الذين عملوا في الزراعة والخدمات المنزلية والحرف المختلفة. ولذلك أصبح جيفرسون يمثل نموذجًا واضحًا للتناقض بين المبادئ التحررية التي رفعتها الثورة الأمريكية وبين الواقع الاقتصادي والاجتماعي القائم على استعباد الأفارقة في الولايات الجنوبية.

نماذج من كتابات جيفرسون حول العبودية:

وقد اكتسب موقف جيفرسون من العبودية أهمية خاصة في الدراسات التاريخية، لأن كتاباته تكشف عن إدراكه للطابع الأخلاقي والسياسي الخطير لنظام الرق، وفي الوقت نفسه تُظهر حدود الفكر التحرري الأمريكي في القرن الثامن عشر. فقد تناول قضية العبودية في عدد من مؤلفاته ورسائله، خاصة في كتابه الشهير Notes on the State of Virginia وسيرته الذاتية Jefferson's Autobiography، حيث ناقش أثر الرق في المجتمع

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

الأمريكي، وتحدث عن التحرير التدريجي، كما عبّر عن خوفه من النتائج المستقبلية لاستمرار العبودية. وتُعد نصوصه المتعلقة بالرق من أهم النصوص الفكرية في تاريخ الولايات المتحدة، لأنها تكشف بصورة واضحة التناقضات الأخلاقية والفكرية التي صاحبت تأسيس الجمهورية الأمريكية.

أولاً: نص (إني أرتجف على بلادي: قراءة في موقف توماس جيفرسون من العبودية)

ورد هذا النص في كتاب توماس جيفرسون (Notes on the State of Virginia)الذي نُشر عام 1785م، وتحديدًا في الفصل المعرف بـ Query XVIII: Manners، والذي تناول فيه جيفرسون الأخلاق والعادات والتأثيرات الاجتماعية والسياسية للعبودية في المجتمع الأمريكي، خاصة في ولاية فرجينيا. ويُعد هذا النص من أشهر النصوص الفكرية المتعلقة بالعبودية في التاريخ الأمريكي المبكر، لأنه يكشف بصورة واضحة إدراك جيفرسون للتناقض بين مبادئ الحرية الأمريكية واستمرار نظام الرق، كما يعكس خوفه من النتائج الأخلاقية والسياسية لاستمرار العبودية داخل الولايات المتحدة. وقد جاء النص على النحو الآتي بعد ترجمته:(وهذا صحيح إلى درجة كبيرة؛ إذ إن نسبة ضئيلة جدًا من مُلّاك العبيد تُرى وهي تعمل بنفسها. فهل يمكن الاعتقاد بأن حريات أمة ما ستكون آمنة عندما نكون قد أزلنا الأساس المتين الوحيد لهذه الحريات، وهو اقتناع الناس بأن هذه الحريات هي هبة من الله؟ وأن انتهاكها لا يكون إلا مصحوبًا بغضبه؟ إني أرتجف حقًا على بلادي عندما أتأمل أن الله عادل، وأن عدالته لا يمكن أن تظل نائمة إلى الأبد. وعندما أفكر ـــ بالنظر إلى الأعداد والطبيعة والوسائل الطبيعية وحدها ـــ أن دوران عجلة الحظ، وتبادل المواقع بين الناس، هو من الأمور الممكنة الحدوث، بل وربما يصبح أمرًا مرجحًا بتدخل إلهي فوق طبيعي. إن الله سبحانه لا يملك صفة واحدة يمكن أن تجعله يقف إلى جانبنا في مثل هذا الصراع). ويكشف هذا النص عن واحد من أكثر المواقف تعقيدًا في فكر توماس جيفرسون تجاه العبودية، إذ يجمع بين الإدانة الأخلاقية لنظام الرق والخوف من نتائجه السياسية والاجتماعية، دون أن يصل إلى الدعوة الصريحة إلى الإلغاء الفوري للعبودية. ويظهر من خلال النص أن جيفرسون كان يدرك بوضوح التناقض العميق بين مبادئ الحرية التي قامت عليها الولايات المتحدة وبين استمرار استعباد الأفارقة داخل المجتمع الأمريكي. ولذلك بدأ النص بانتقاد طبيعة المجتمع القائم على العبودية، عندما أشار إلى أن نسبة ضئيلة جدًا من مُلّاك العبيد تُرى وهي تعمل بنفسها، في إشارة إلى أن نظام الرق خلق طبقة تعتمد على العمل القسري وتبتعد عن قيمة العمل والإنتاج المباشر. ثم ينتقل جيفرسون إلى البعد السياسي والأخلاقي، حيث يطرح سؤالًا جوهريًا حول إمكانية بقاء الحرية في أمة تمارس العبودية، إذ يقول: فهل يمكن الاعتقاد بأن حريات أمة ما ستكون آمنة عندما نكون قد أزلنا الأساس المتين الوحيد لهذه الحريات؟. ويكشف هذا التساؤل عن إدراكه أن الحرية الأمريكية تفقد مشروعيتها الأخلاقية عندما تُبنى على استعباد الآخرين، وأن المجتمع الذي يعتاد حرمان فئة من الناس من حريتهم قد يصبح أكثر استعدادًا لقبول الاستبداد بصورة عامة. كذلك يحمل النص بُعدًا دينيًا واضحًا، خاصة في عبارته الشهيرة: إني أرتجف على بلادي عندما أتأمل أن الله عادل، وأن عدالته لا يمكن أن تظل نائمة إلى الأبد. ويُظهر هذا الجزء خوف جيفرسون من أن استمرار العبودية يمثل ظلمًا أخلاقيًا قد يؤدي إلى عقاب إلهي أو إلى انقلاب تاريخي ضد المجتمع الأمريكي. كما أن حديثه عن دوران عجلة الحظ وتبادل المواقع بين الناس يعكس خوفًا ضمنيًا من احتمالية حدوث ثورات أو صراعات اجتماعية يصبح فيها العبيد في موقع القوة بدلًا من السادة، خاصة أن العالم الأطلسي في تلك المرحلة كان يشهد تمردات وثورات مرتبطة بالعبودية. ويُلاحظ أيضًا أن جيفرسون يربط قضية العبودية بمفهوم العدالة الإلهية، عندما يؤكد أن الله سبحانه لا يملك صفة واحدة يمكن أن تجعله يقف إلى جانبنا في مثل هذا الصراع، وهو ما يعني ضمنيًا أن العبودية لا يمكن تبريرها أخلاقيًا أو دينيًا. وتُعد هذه العبارة من أقوى النصوص التي تكشف إدراك جيفرسون للطابع الظالم لنظام الرق، رغم أنه ظل عمليًا جزءًا من هذا النظام بوصفه مالكًا لمئات العبيد. ومن منظور العبودية، فإن النص يعكس أيضًا التناقض الذي ميّز عددًا من الآباء المؤسسين الأمريكيين؛ فقد كانوا يتحدثون عن الحرية والحقوق الطبيعية بوصفها مبادئ عالمية، لكنهم في الوقت نفسه ظلوا مرتبطين اقتصاديًا واجتماعيًا بنظام الرق. ولذلك فإن النص لا يمثل دعوة ثورية لإلغاء العبودية بقدر ما يمثل تعبيرًا عن أزمة أخلاقية وفكرية داخل المجتمع الأمريكي المبكر، حيث بدأ بعض القادة يدركون أن استمرار الرق يتعارض مع المبادئ التي تأسست عليها الولايات المتحدة، لكنهم لم يكونوا مستعدين للتخلي الكامل عن النظام الاقتصادي والاجتماعي القائم عليه. كما يكشف النص عن خوف جيفرسون من المستقبل أكثر من تركيزه على معاناة العبيد أنفسهم؛ فهو يتحدث بصورة أساسية عن خطر العبودية على الحرية الأمريكية وعلى استقرار المجتمع والدولة، وليس عن حقوق العبيد الإنسانية فقط. وهذا يعكس طبيعة

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

الخطاب السياسي في تلك المرحلة، الذي كان ينظر إلى قضية الرق بوصفها مشكلة تهدد الجمهورية الأمريكية الناشئة بقدر ما هي ظلم يقع على الأفارقة المستعبدين.

ثانياً: نص من السيرة الذاتية لتوماس جيفرسون حول التحرير التدريجي للعبيد

ورد هذا النص في السيرة الذاتية لتوماس جيفرسون (Jefferson's Autobiography) المنشورة عام 1821م ضمن حديثه عن مشروع قانون يتعلق بالعبيد والتحرير التدريجي في ولاية فرجينيا، حيث قال في النص بعد ترجمته للعربية: (لم يكن مشروع القانون المتعلق بالعبيد سوى مجرد تلخيص للقوانين القائمة بشأنهم، دون أي إشارة إلى خطة لعتق عام ومستقبلي. ورُئي أنه من الأفضل إرجاء هذا الأمر، ومحاولة طرحه فقط عن طريق تعديل يُقدّم عند مناقشة مشروع القانون. ومع ذلك، تم الاتفاق على مبادئ التعديل، وهي: حرية جميع المواليد بعد يوم معين، وترحيلهم عند بلوغ السن المناسبة. لكن وُجد أن الرأي العام لا يمكنه بعدُ تحمّل هذا الاقتراح، ولن يتحمله حتى في يومنا هذا. ومع ذلك، فإن اليوم الذي يجب فيه على الرأي العام أن يتحمله ويتبناه ليس بعيداً، وإلا فسيتبع ذلك ما هو أسوأ. فلا شيء مكتوب بيقين أكبر في كتاب القدر من أن هؤلاء الناس يجب أن يكونوا أحراراً. وليس أقل يقينًا من ذلك أن العرقين، وهما متساويان في الحرية، لا يمكنهما العيش تحت ظل حكومة واحدة؛ فقد رسمت الطبيعة والعادة والرأي خطوط تمييز لا تُمحى بينهما. ولا يزال في مقدورنا توجيه عملية العتق والترحيل بسلام وبدرجة من البطء تجعل الشّر يزول دون جلبة، ليحل محلهم خطوة بخطوة عمال بيض أحرار. أما إذا تُرِك الأمر، على العكس من ذلك، ليفرض نفسه بالقوة، فإن الطبيعة البشرية يجب أن تقشعر من المنظور المطروح. وسيكون من العبث أن نبحث عن مثال في الترحيل الإسباني للموريسكيين أو إبادتهم؛ فهذه السابقة ستكون قاصرة تماماً عن محاكاة حالتنا). ويكشف هذا النص من السيرة الذاتية لتوماس جيفرسون عن جانب بالغ الأهمية من موقفه الفكري والسياسي تجاه العبودية، كما يعكس طبيعة الجدل المبكر حول قضية الرق في الولايات المتحدة خلال العقود الأولى بعد الاستقلال. وقد ورد النص في سياق حديث جيفرسون عن مشروع قانون يتعلق بالعبيد في ولاية فرجينيا، حيث أوضح أن مشروع القانون المتعلق بالعبيد كان مجرد تلخيص للقوانين القائمة الخاصة بهم، دون أي إشارة إلى خطة للتحرير العام في المستقبل، وهو ما يشير إلى حساسية قضية العبودية داخل المجتمع الجنوبي في تلك المرحلة، إذ لم تكن النخبة السياسية مستعدة بعد لطرح مشروع صريح وشامل لإنهاء الرق. كما يوضح النص أن فكرة التحرير كانت تُناقش بحذر شديد، ولذلك رأى بعض الساسة أن من الأفضل تأجيل طرحها بصورة مباشرة ومحاولة تمريرها لاحقًا على هيئة تعديل تدريجي عندما يُعرض مشروع القانون للنقاش. ويعكس هذا النص أيضًا طبيعة النظام السياسي الأمريكي في العقود الأولى بعد الاستقلال، حيث كان الولاء للولايات أقوى من الولاء للحكومة الفيدرالية. فالولايات المتحدة في تلك المرحلة لم تكن قد تحولت بعد إلى دولة اتحادية قوية بالمعنى اللاحق، بل كانت كل ولاية تتمتع بقدر كبير من الاستقلال السياسي والتشريعي، وكانت قضايا مثل العبودية تُعد من صلاحيات الولايات لا الحكومة الفيدرالية. ولذلك فإن المقترحات المتعلقة بالعبيد والتحرير كانت تُناقش غالبًا داخل المجالس التشريعية للولايات الجنوبية، مثل فرجينيا، وليس على مستوى الحكومة الاتحادية. وقد كان كثير من الأمريكيين في أواخر القرن الثامن عشر ينظرون إلى أنفسهم أولًا بوصفهم أبناء ولاياتهم — كفرجينيا أو كارولاينا أو ماساتشوستس — قبل النظر إلى أنفسهم بوصفهم مواطنين في دولة أمريكية موحدة، وهو ما يفسر تركيز جيفرسون على مشروع قانون خاص بولاية فرجينيا وليس مشروعًا فيدراليًا عامًا. ثم يوضح جيفرسون المبادئ الأساسية التي كانت مطروحة للتحرير التدريجي، فيقول إن الفكرة كانت تقوم على منح الحرية لجميع من يولدون بعد يوم معين، ثم ترحيلهم عند بلوغهم سنًا مناسبة. ويكشف هذا الطرح عن طبيعة التفكير السياسي السائد لدى بعض النخب الجنوبية، التي بدأت تدرك أن استمرار العبودية يمثل مشكلة أخلاقية وسياسية، لكنها في الوقت نفسه لم تكن مستعدة لقبول فكرة الاندماج الكامل بين السود والبيض داخل المجتمع الأمريكي. ولذلك ظهر مفهوم التحرير التدريجي والترحيل، أي تحرير الأجيال الجديدة من العبيد مع نقلهم خارج الولايات المتحدة لاحقًا. ويُظهر النص كذلك إدراك جيفرسون لضعف تقبّل المجتمع الأمريكي لفكرة التحرير في ذلك الوقت، إذ يقول: لكن تبيّن أن الرأي العام لم يكن بعد قادرًا على تقبّل هذا المقترح، بل إنه حتى في هذا اليوم لا يزال غير قادر على احتماله. وتعكس هذه العبارة حجم المقاومة الاجتماعية والسياسية التي كانت تواجه أي محاولة للحديث عن إنهاء العبودية داخل الولايات الجنوبية، حيث كان الاقتصاد الزراعي يعتمد بصورة كبيرة على العمل القسري للعبيد، كما كانت البنية الاجتماعية قائمة على التفوق الأبيض وهيمنة ملاك الأراضي. ومع ذلك، يؤكد جيفرسون اقتناعه بأن العبودية لن تستمر إلى الأبد، مستخدمًا واحدة من أشهر عباراته فيقول: (فلا شيء مكتوب بيقين أكبر في كتاب القدر من أن هؤلاء الناس يجب أن يكونوا أحراراً). وتُعد هذه

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

العبارة من أقوى النصوص التي تعبّر عن إدراكه لحتمية التحرر، وكأن جيفرسون يرى أن التاريخ نفسه يتجه نحو إنهاء العبودية، وأن استمرار الرق يتعارض مع المبادئ التي قامت عليها الولايات المتحدة. كما تحمل العبارة بُعدًا أخلاقيًا ودينيًا ضمنيًا، إذ توحي بأن تحرير العبيد أمر محتوم لا يمكن منعه على المدى البعيد. لكن هذا الاعتراف بحتمية التحرر يقترن مباشرة بموقف عنصري واضح، إذ يضيف جيفرسون: كما أنه لا يقل يقينًا أن العِرقين، حتى وإن أصبحا متساويين في الحرية، لا يمكنهما العيش معًا تحت حكومة واحدة. ويكشف هذا الجزء عن حدود الفكر التحرري لدى جيفرسون، فهو رغم انتقاداته للعبودية لم يكن يؤمن بإمكانية التعايش الكامل بين السود والبيض داخل المجتمع الأمريكي. كما أن قوله إن الطبيعة والعادة والرأي قد رسمت خطوطًا فاصلة لا يمكن محوها بينهما يعكس تأثره بالأفكار العرقية السائدة في القرن الثامن عشر، والتي كانت ترى وجود فروق جوهرية بين الأعراق. وفي محاولة لتجنب الصدام المستقبلي، يقترح جيفرسون أن تتم عملية التحرير والترحيل بصورة سلمية وبدرجة من البطء بحيث يزول الشر تدريجيًا دون أن يُشعر به، مع استبدال العمالة المستعبدة تدريجيًا بعمال بيض أحرار. ويكشف هذا الطرح عن البعد الاقتصادي الواضح في تفكير جيفرسون؛ فالعبودية بالنسبة له لم تكن مجرد قضية أخلاقية، بل أيضًا جزء من النظام الزراعي والإنتاجي في الجنوب الأمريكي. ولذلك كان يخشى أن يؤدي الإلغاء المفاجئ للرق إلى اضطراب اقتصادي واجتماعي واسع. كما يظهر في النص خوف شديد من احتمال أن يفرض التحرير نفسه بالقوة، إذ يقول إن الطبيعة البشرية لا بد أن ترتجف من المشهد المتوقع. ويعكس هذا الكلام مخاوف النخبة الجنوبية من الثورات والتمردات المحتملة للعبيد، خاصة في ظل الأجواء الثورية التي شهدها العالم الأطلسي في تلك المرحلة(Diouf, 2013). ثم يحاول جيفرسون البحث عن سابقة تاريخية للمسألة الأمريكية، فيشير إلى ترحيل أو طرد المسلمين (الموريسكيين) من إسبانيا، لكنه يؤكد أن تلك السابقة تبقى أقل بكثير من حالتنا، وهو ما يدل على إدراكه لحجم التعقيد الذي تمثله قضية العبودية في الولايات المتحدة مقارنة بالتجارب التاريخية الأخرى.

ثالثاً: نص العبودية بوصفها مدرسة للاستبداد في فكر توماس جيفرسون

ورد هذا النص في كتاب توماس جيفرسون(Notes on the State of Virginia)الصادر عام 1785م، وتحديدًا في الفصل المعرف بـ Query XVIII: Manners، الذي ناقش فيه جيفرسون التأثيرات الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للعبودية في المجتمع الأمريكي، خاصة في ولاية فرجينيا. ويُعد هذا النص من أقوى النصوص الفكرية التي تناولت أثر العبودية في تكوين شخصية المجتمع الأمريكي، لأن جيفرسون لم يركز فيه على معاناة العبيد فقط، بل على التأثير المدمر لنظام الرق في السادة والأطفال والبنية الأخلاقية للمجتمع بأكمله. وقد جاء النص على النحو الآتي بعد ترجمته للعربية:(إن العلاقة الكاملة بين السيد والعبد ليست سوى ممارسة دائمة لأعنف الانفعالات وأكثرها اضطرابًا؛ فهي من جانب تمثل استبدادًا متواصلًا لا ينقطع، ومن الجانب الآخر خضوعًا مذلًا ومهينًا. وأطفالنا يشاهدون ذلك ويتعلمون تقليده، فالإنسان بطبيعته كائن ميّال إلى المحاكاة، وهذه الصفة هي أساس كل تربية وتعليم فيه. فمنذ لحظة مولده وحتى وفاته يظل يتعلم من خلال ما يراه الآخرين يفعلونه. ولو لم يجد الوالد دافعًا في إنسانيته أو حتى في مصلحته الشخصية لكبح جماح غضبه تجاه عبده، لكان وجود طفله شاهدًا على ذلك كافيًا وحده لردعه. لكن في الغالب لا يكون ذلك كافيًا. فالأب يثور غضبًا، والطفل يراقب، ثم يلتقط ملامح الغضب تلك، ويقلد الأسلوب نفسه مع دائرة العبيد الأصغر من حوله، فيطلق العنان لأسوأ الانفعالات البشرية. وهكذا، عندما ينشأ الإنسان ويتربى ويتدرب يوميًا على ممارسة الطغيان، فلا بد أن تنطبع شخصيته بصفات بغيضة ومشوهة. ولا يمكن إلا لإنسان استثنائي نادر أن يحافظ على أخلاقه وسلوكه دون فساد في ظل مثل هذه الظروف). ويكشف هذا النص عن إدراك جيفرسون للتأثير العميق الذي تتركه العبودية في المجتمع الأمريكي، حيث يرى أن الرق لا يُفسد العبيد فقط، بل يُفسد السادة أنفسهم ويعيد تشكيل القيم الاجتماعية والأخلاقية بصورة خطيرة. ففي بداية النص يصف العلاقة بين السيد والعبد بأنها ممارسة دائمة للاستبداد من جهة، وخضوع مهين من جهة أخرى، وهو توصيف يُظهر إدراكه للطابع القائم على العنف والإذلال داخل نظام العبودية. كما يكشف النص أن جيفرسون كان يرى العبودية نظامًا يُنتج علاقات غير طبيعية بين البشر، تقوم على السيطرة المطلقة والخوف والإذلال المستمر. ويُعد حديثه عن الأطفال من أكثر أجزاء النص أهمية، إذ يؤكد أن الأطفال الذين يشاهدون آباءهم يمارسون القسوة على العبيد يتعلمون بدورهم الاستبداد والعنف. فبحسب جيفرسون، فإن الإنسان كائن ميّال إلى المحاكاة، ولذلك فإن الطفل الذي ينشأ داخل مجتمع عبودي يتشرب سلوك الطغيان منذ الصغر. ويعكس هذا الطرح رؤية اجتماعية وتربوية متقدمة نسبيًا، حيث يربط جيفرسون بين البيئة الاجتماعية وتكوين الأخلاق والسلوك، ويرى أن ممارسة العنف بصورة يومية داخل الأسرة والمزرعة تؤدي

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

إلى تكوين شخصيات مشوهة أخلاقيًا.كما يكشف النص عن إدراكه أن العبودية تُحوّل العنف إلى جزء طبيعي من الحياة اليومية، إذ يصور الأب وهو يثور غضبًا على عبيده بينما يراقب الطفل ذلك ويتعلمه، ثم يعيد إنتاج السلوك نفسه مع من هم أضعف منه. ويشير هذا التحليل إلى أن العبودية — في نظر جيفرسون — لا تخلق مجرد نظام اقتصادي قائم على العمل القسري، بل تنتج ثقافة اجتماعية قائمة على الهيمنة والعنف والطغيان. ويلاحظ كذلك أن جيفرسون يركز في النص على التأثير الأخلاقي للعبودية أكثر من تركيزه على البعد الاقتصادي أو القانوني. فهو يرى أن المجتمع الذي يُمارس الاستبداد داخل المنزل والمزرعة لا يمكن أن يحافظ بسهولة على قيم الحرية والمساواة في المجال السياسي. ومن هنا يظهر التناقض الذي كان يؤرق بعض الآباء المؤسسين؛ إذ كيف يمكن لجمهورية تتحدث عن الحرية وحقوق الإنسان أن تستمر في تربية أجيال كاملة على العنف والاستعباد؟

وتكشف نصوص توماس جيفرسون المتعلقة بالعبودية عن واحد من أبرز التناقضات في تاريخ الولايات المتحدة المبكر؛ فقد كان من أهم المنادين بالحرية والحقوق الطبيعية والمساواة، لكنه في الوقت نفسه كان من كبار ملاك العبيد واعتمد اقتصاديًا على نظام الرق طوال حياته(Schwabach, 2010; Finkelman, 2014; Lenahan, 2023). وقد أظهرت نصوصه إدراكًا واضحًا للطابع الأخلاقي الظالم للعبودية، كما عبّرت عن خوفه من النتائج السياسية والاجتماعية لاستمرارها داخل المجتمع الأمريكي. ومع ذلك، فإن جيفرسون لم يصل إلى تبني موقف ثوري يدعو إلى الإلغاء الفوري والشامل للعبودية، بل ظل أسيرًا للبنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي قامت عليها الولايات الجنوبية.ويمثل توماس جيفرسون نموذجًا واضحًا للتناقضات التي صاحبت تأسيس الولايات المتحدة؛ فهو كاتب عبارة جميع الناس خُلقوا متساوين، وأحد أبرز المنظّرين للحرية في التاريخ الأمريكي، لكنه في الوقت نفسه كان مالكًا لمئات العبيد واعتمد اقتصاديًا على عملهم طوال حياته. ولذلك ظل اسمه حاضرًا بقوة في الجدل التاريخي المعاصر حول العلاقة بين مبادئ الحرية الأمريكية ونظام الرق، كما أصبحت كتاباته المتعلقة بالعبودية من أهم النصوص التي يستخدمها المؤرخون لفهم التعقيد الأخلاقي والفكري الذي رافق نشأة الولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الرابع :جيمس ماديسون وموقفه من العبودية

يُعد جيمس ماديسون (1751–1836) أحد أبرز الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية وأكثرهم تأثيرًا في تشكيل نظامها السياسي والدستوري. وقد اكتسب مكانة استثنائية في التاريخ الأمريكي حتى لُقّب بـ«أبي الدستور الأمريكي»؛ نظرًا لدوره المحوري في المؤتمر الدستوري الذي انعقد في فيلادلفيا عام 1787، حيث كان من أكثر المشاركين نشاطًا وتأثيرًا في صياغة المبادئ الأساسية للدستور الأمريكي(Ketcham,1990). كما أسهم بصورة جوهرية في الدفاع عن الدستور من خلال مشاركته في كتابة «الأوراق الفيدرالية» إلى جانب ألكسندر هاملتون وجون جاي، وهي المقالات التي لعبت دورًا حاسمًا في إقناع الولايات بالتصديق على الدستور الجديد. وقد ارتبط اسم ماديسون أيضًا بإقرار وثيقة الحقوق الأمريكية، التي ضمنت مجموعة من الحقوق والحريات الأساسية للمواطنين، كما شغل منصب الرئيس الرابع للولايات المتحدة بين عامي 1809 و1817. ولهذا يُنظر إليه بوصفه أحد أهم المنظرين للفكر الجمهوري الأمريكي وأحد أبرز المدافعين عن الحكومة الدستورية القائمة على الفصل بين السلطات والضوابط والتوازنات وحماية الحريات العامة (Ketcham,1990). ومع ذلك، فإن شخصية ماديسون تمثل واحدة من أبرز المفارقات في تاريخ الولايات المتحدة المبكر، إذ كان من أبرز المدافعين عن الحرية السياسية والحكومة الجمهورية، وفي الوقت نفسه عاش داخل مجتمع يقوم جزء كبير من اقتصاده على العبودية وكان مالكًا للعبيد طوال حياته. فقد وُلد ونشأ في ولاية فرجينيا، التي كانت تعتمد بصورة واسعة على العمل القسري للأفارقة المستعبدين، كما ورث مزرعة عائلته الشهيرة «مونبلييه» التي عمل فيها عشرات العبيد (Brock et al., 2019). ولم يوصِ ماديسون بتحرير عبيده عند وفاته، وظل مرتبطًا بالنظام العبودي حتى نهاية حياته(Hopkins, 2019; Spies-Gans, 2026; Wikipedia, 2025). غير أن هذا الارتباط العملي لم يمنعه من إدراك التناقض الأخلاقي والسياسي الذي تمثله العبودية داخل جمهورية تأسست على مبادئ الحرية والتمثيل الشعبي والحقوق الطبيعية للإنسان.وقد ظهر هذا الإدراك بوضوح في كتاباته ومراسلاته السياسية، إذ رأى ماديسون أن وجود العبودية داخل نظام جمهوري يمثل تناقضًا جوهريًا يضعف الأساس الفكري الذي تقوم عليه الجمهورية. ومن أشهر عباراته في هذا السياق قوله : Where slavery exists, the republican theory becomes still more fallacious، أي(:حيثما وُجدت العبودية تصبح النظرية الجمهورية أكثر زيفًا ووهمًا)(James Madison Museum,2026). وتُعد هذه العبارة من أهم النصوص

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

التي تكشف موقفه الفكري من العبودية، لأنها تُظهر إدراكه أن النظام الجمهوري القائم على سيادة الشعب والمساواة السياسية يفقد جزءًا من شرعيته عندما يُحرم قطاع من السكان من أبسط حقوقهم الإنسانية. كما تعكس العبارة وعيًا مبكرًا بالتناقض الذي سيظل يلاحق التجربة الأمريكية لعقود طويلة، والمتمثل في الجمع بين خطاب الحرية وممارسة الاستعباد في آنٍ واحد. وخلال المؤتمر الدستوري عام 1787 أدرك ماديسون أن العبودية أصبحت العامل الرئيس الذي يفصل بين الولايات الشمالية والجنوبية، وأن مستقبل الاتحاد الأمريكي سيتأثر بصورة مباشرة بهذه القضية(Hopkins, 2019; Ketcham, 1990; Spies-Gans, 2026). وقد أشار في ملاحظاته الشهيرة إلى أن الخلاف الحقيقي لم يكن بين الولايات الكبيرة والصغيرة كما كان يُعتقد، بل بين الولايات التي تقوم اقتصاداتها على العبودية وتلك التي لا تعتمد عليها. ورغم إدراكه للمشكلة الأخلاقية والسياسية التي تمثلها العبودية، فإنه قبل بالتسويات الدستورية التي أبقت عليها بصورة غير مباشرة داخل النظام السياسي الأمريكي، ومن أبرزها تسوية الثلاثة أخماس المتعلقة بالتمثيل السكاني. ويُفسر المؤرخون هذا الموقف بأن ماديسون كان يرى أن الحفاظ على وحدة الولايات المتحدة الناشئة يمثل أولوية تتقدم على معالجة قضية العبودية بصورة جذرية، إذ كان يخشى أن يؤدي الصراع المبكر حول الرق إلى انهيار مشروع الاتحاد الفيدرالي قبل أن يترسخ (Ketcham, 1990). وفي السنوات اللاحقة ازداد اقتناع ماديسون بأن العبودية تمثل خطرًا طويل الأمد على مستقبل الولايات المتحدة. فقد رأى أن استمرار وجود ملايين البشر في حالة استعباد داخل دولة تدّعي الدفاع عن الحرية لا يمكن أن يستمر إلى الأبد دون أن يخلّف أزمات سياسية واجتماعية عميقة. ومع ذلك، لم يكن من دعاة الإلغاء الفوري للعبودية، بل تبنى فكرة التحرير التدريجي المصحوب بإيجاد حلول سياسية واجتماعية تقلل من احتمالات الصدام بين البيض والسود. ولهذا دعم «جمعية الاستعمار الأمريكية» التي تأسست عام 1816، والتي سعت إلى تشجيع تحرير بعض السود الأحرار وإعادة توطينهم في إفريقيا، وهي المبادرة التي ساهمت لاحقًا في تأسيس دولة ليبيريا. ويعكس هذا التوجه قناعة ماديسون بأن العبودية يجب أن تنتهي في نهاية المطاف، لكنه لم يكن يؤمن بإمكانية تحقيق مساواة كاملة أو اندماج شامل بين السود والبيض داخل المجتمع الأمريكي في عصره (Hopkins, 2019; Ketcham & Ketcham, 1990; Spies-Gans, 2026; Wikipedia, 2025).

المبحث الخامس: جون جاي وموقفه من العبودية

يُعد جون جاي (1745–1829) أحد أبرز الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، وأول رئيس للمحكمة العليا الأمريكية، ومن الشخصيات التي أسهمت بصورة مباشرة في بناء النظام السياسي والقانوني للدولة الأمريكية الناشئة (Williamson, 2017). وقد عُرف بدوره في دعم الدستور الأمريكي ومشاركته في كتابة بعض مقالات «الأوراق الفيدرالية»، كما شغل عددًا من المناصب السياسية والدبلوماسية والقضائية المهمة، من بينها وزير الخارجية وحاكم ولاية نيويورك. وإلى جانب هذه الأدوار السياسية البارزة، ارتبط اسمه بقضية العبودية، حيث كان من أوائل القادة الأمريكيين الذين عبّروا عن رفضهم الأخلاقي لهذا النظام وسعوا إلى الحد منه وإلغائه تدريجيًا (Scherr, 2025;Littlefield,2000).وُلد جون جاي في مدينة نيويورك عام 1745 لعائلة تنتمي إلى الأقلية الهوغونوتية الفرنسية التي هاجرت إلى أمريكا هربًا من الاضطهاد الديني في أوروبا تلقى تعليمه في كلية كينغ التي أصبحت لاحقًا جامعة كولومبيا، ثم اتجه إلى دراسة القانون وممارسة المحاماة، ومع اندلاع الثورة الأمريكية برز كأحد المدافعين عن استقلال المستعمرات عن بريطانيا، وشارك في العمل السياسي والدبلوماسي الذي أسهم في تأسيس الدولة الجديدة(Columbia University, 2022). وقد انعكست خلفيته القانونية والدينية على مواقفه من القضايا الاجتماعية، وفي مقدمتها قضية العبودية.وشهدت الولايات المتحدة خلال القرن الثامن عشر تناقضًا واضحًا بين المبادئ التي رفعتها الثورة الأمريكية، والمتمثلة في الحرية والمساواة والحقوق الطبيعية، وبين استمرار نظام الرق الذي حرم ملايين الأفارقة وأبنائهم من هذه الحقوق(Scherr, 2025;Littlefield,2000). وقد أدرك جون جاي هذا التناقض في وقت مبكر، ورأى أن استمرار العبودية يتعارض مع المبادئ الأخلاقية والسياسية التي قامت عليها الجمهورية الأمريكية، لذلك حاول منذ سنواته الأولى في الحياة العامة الدفع نحو إصلاحات قانونية تحد من انتشار الرق في ولاية نيويورك، إلا أن نفوذ المصالح الاقتصادية المرتبطة بالعبودية حال دون نجاح تلك الجهود في البداية.وفي عام 1785 شارك جون جاي في تأسيس جمعية نيويورك لتحرير العبيد، التي أصبحت واحدة من أهم المنظمات المناهضة للعبودية في الولايات المتحدة خلال القرن الثامن عشر، وتولى رئاستها الأولى. وقد سعت الجمعية إلى مكافحة تجارة الرقيق،

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

وتشجيع تحرير العبيد، وتقديم الدعم القانوني للأفارقة المستعبدين، وإنشاء مؤسسات تعليمية للسود الأحرار(Scherr, 2025; Wikipedia, 2026). ومثّل تأسيس هذه الجمعية خطوة مهمة في تاريخ الحركة المناهضة للعبودية، إذ انتقلت المعارضة الأخلاقية للرق من نطاق المواقف الفردية إلى العمل المؤسسي المنظم. وتكشف رسائل جون جاي الخاصة بوضوح عن موقفه الفكري من العبودية. فقد أكد في أكثر من مناسبة أن تحرير المستعبدين يمثل مطلبًا تفرضه العدالة والإنسانية، وأن من غير المقبول أن يطالب الأمريكيون بحريتهم بينما يحرمون غيرهم منها. وكان يرى أن الأمريكيين الذين ثاروا ضد بريطانيا باسم الحرية لا يمكنهم أخلاقيًا تبرير استمرار استعباد الآخرين (Johnston, 2026). كما عبّر جاي عن قناعة راسخة بأن من يصلّون ويقاتلون دفاعًا عن حريتهم ثم يواصلون استعباد الآخرين إنما يتصرفون بصورة غير منسجمة مع مبادئ العدالة والأخلاق. ويعكس هذا الموقف البعد الديني والأخلاقي في رؤيته للعبودية، إذ لم يكن يعتبرها مجرد قضية سياسية أو اقتصادية، بل كان ينظر إليها باعتبارها مخالفة للقيم المسيحية وللكرامة الإنسانية. ولهذا رأى أن تحرير العبيد واجب أخلاقي وديني إلى جانب كونه ضرورة سياسية.وكان جون جاي يؤمن بأن الحرية ليست حقًا يقتصر على فئة معينة من البشر، وإنما قيمة إنسانية عامة يجب أن يتمتع بها الجميع. ومن هذا المنطلق اعتبر أن الأشخاص الذين يدركون قيمة الحرية ويتمتعون بها لا ينبغي لهم أن يحرموا الآخرين منها أو يفرضوا عليهم العبودية. وقد أصبحت هذه الفكرة من أبرز المبادئ التي ارتبطت باسمه في النقاشات الأمريكية المبكرة حول الرق. ورغم وضوح مواقفه المناهضة للعبودية، فإن جون جاي لم يكن من دعاة الإلغاء الفوري للرق، بل تبنى ما عُرف بسياسة «الإلغاء التدريجي للعبودية». فقد كان يعتقد أن إنهاء هذا النظام يحتاج إلى خطوات قانونية مدروسة تضمن الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي وتحد من مقاومة أصحاب المصالح المرتبطة به. ولهذا ركز جهوده على العمل التشريعي والإصلاحي بدلاً من المطالبة بالتحرير الفوري والشامل(Scherr, 2025).وقد تُوج هذا التوجه بأهم إنجاز سياسي حققه في مجال مكافحة العبودية عندما وقّع عام 1799، أثناء توليه منصب حاكم ولاية نيويورك، قانون الإلغاء التدريجي للعبودية. ونص القانون على أن الأطفال الذين يولدون بعد صدوره لأمهات مستعبدات لن يصبحوا عبيدًا مدى الحياة، بل سيحصلون على حريتهم بعد فترة زمنية محددة. وعلى الرغم من أن القانون لم يؤدِ إلى تحرير جميع العبيد فورًا، فإنه وضع الأساس القانوني الذي انتهى بالإلغاء الكامل للعبودية في ولاية نيويورك عام1827 (Wikipedia, 2026). إلا أن دراسة موقف جون جاي من العبودية لا تكتمل دون الإشارة إلى إحدى أبرز المفارقات في حياته، وهي امتلاكه عددًا من العبيد خلال مراحل مختلفة من حياته. وقد أثارت هذه الحقيقة نقاشًا واسعًا بين المؤرخين، لأن الرجل الذي دعا إلى تحرير العبيد وهاجم نظام الرق مارس في الوقت نفسه شكلًا من أشكال الاستعباد. ويشير بعض الباحثين إلى أنه كان يشتري العبيد ثم يعتقهم بعد سنوات من العمل، معتبرًا ذلك جزءًا من رؤيته للتحرير التدريجي، غير أن هذا التفسير لم يمنع المؤرخين من الإشارة إلى التناقض القائم بين مبادئه وممارساته(Scherr, 2025).ومع ذلك، يظل جون جاي من أكثر الآباء المؤسسين الأمريكيين وضوحًا في معارضتهم للعبودية. فبينما اكتفى كثير من القادة الأمريكيين بإبداء تحفظات عامة تجاه الرق، سعى جاي إلى تحويل قناعاته إلى مبادرات تشريعية ومؤسساتية ساعدت على الحد من انتشار العبودية في ولاية نيويورك. كما تكشف كتاباته ورسائله عن إدراك مبكر للتناقض القائم بين مبادئ الاستقلال الأمريكي واستمرار استعباد الأفارقة، وهو التناقض الذي سيبقى واحدًا من أبرز الإشكالات الأخلاقية في التاريخ الأمريكي حتى اندلاع الحرب الأهلية وإلغاء الرق نهائيًا عام 1865.

المبحث السادس: ألكسندر هاملتون وموقفه من العبودية

يُعد ألكسندر هاملتون (1755/–1804) أحد أبرز الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية وأكثرهم تأثيرًا في تشكيل معالم الدولة الفيدرالية الحديثة، فقد ارتبط اسمه ببناء المؤسسات المالية والسياسية التي أسهمت في ترسيخ أركان الجمهورية الأمريكية الناشئة، كما يُنظر إليه بوصفه أحد العقول الرئيسة التي صاغت كثيرًا من المبادئ التي قامت عليها الحكومة الاتحادية(Horton, 2004). وُلد هاملتون في جزيرة نيفيس الواقعة في جزر الهند الغربية البريطانية، وهي منطقة كان اقتصادها يعتمد بصورة كبيرة على مزارع السكر والعمل القائم على استعباد الأفارقة، الأمر الذي جعله يشاهد نظام الرق عن قرب منذ سنواته الأولى، ويعاين تأثيراته الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية في مجتمع الكاريبي(Scherr,2025;Klein, 2020). وفي مرحلة شبابه انتقل إلى المستعمرات الأمريكية، حيث سرعان ما برز خلال الثورة الأمريكية بصفته أحد الضباط المقربين من جورج واشنطن، ثم ارتقى لاحقًا ليصبح أول وزير للخزانة في تاريخ الولايات المتحدة، والمهندس الرئيس للنظام المالي

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

الأمريكي، وأحد أبرز المدافعين عن الدستور الأمريكي من خلال مساهماته المؤثرة في كتابة «الأوراق الفيدرالية»، التي لعبت دورًا محوريًا في إقناع الأمريكيين بقبول الدستور الجديد(Scherr,2025). وقد احتلت قضية العبودية موقعًا معقدًا في حياة هاملتون الفكرية والسياسية، شأنه في ذلك شأن كثير من الآباء المؤسسين الذين وجدوا أنفسهم بين المبادئ التي نادوا بها أثناء الثورة الأمريكية وبين الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي كانت تعيشه الولايات المتحدة في أواخر القرن الثامن عشر، فبينما عبّر هاملتون في مناسبات متعددة عن رفضه الأخلاقي للرق، وأظهر تعاطفًا مع الأفارقة المستعبدين، وشارك في بعض الجهود الإصلاحية الرامية إلى الحد من انتشار العبودية، فإنه في الوقت ذاته لم يجعل قضية إلغاء الرق محورًا رئيسًا في مشروعه السياسي، إذ انصب اهتمامه بصورة أكبر على بناء دولة اتحادية قوية وقادرة على الحفاظ على وحدة الولايات الأمريكية وتحقيق الاستقرار السياسي والمالي والاقتصادي، ولذلك جاءت مواقفه من العبودية في إطار إصلاحي تدريجي أكثر من كونها جزءًا من حركة سياسية واسعة تسعى إلى القضاء الفوري على الرق (Scherr,2025). ويبدو أن نشأة هاملتون في بيئة كاريبية تعتمد على العمل المستعبد قد تركت أثرًا واضحًا في نظرته إلى الأفارقة المستعبدين، فقد شهد منذ طفولته مجتمعًا يقوم على استغلال أعداد كبيرة من العبيد في مزارع السكر، ورأى بصورة مباشرة الظروف القاسية التي كانوا يعيشونها، وهو ما جعله أكثر استعدادًا من بعض معاصريه للاعتراف بقدراتهم الإنسانية والعقلية (Horton, 2004). وقد انعكست هذه القناعة خلال سنوات الثورة الأمريكية عندما أبدى دعمه لمشروع صديقه جون لورنس الذي دعا إلى تجنيد العبيد السود في الجيش القاري مقابل منحهم حريتهم بعد انتهاء خدمتهم العسكرية، كما أظهر في مراسلاته إيمانًا بأن السود لا يقلون عن البيض في القدرات الطبيعية والعقلية، وأن ما يحول دون تقدمهم ليس نقصًا فطريًا أو عيبًا جوهريًا، وإنما غياب التعليم والفرص المتاحة لهم، وهو رأي كان يُعد متقدمًا نسبيًا في سياق القرن الثامن عشر الذي انتشرت فيه تصورات عنصرية واسعة النطاق بشأن التفوق العرقي للبيض(Davis, 2006). وفي عام 1785 انضم هاملتون إلى جمعية نيويورك لتحرير العبيد، وهي الجمعية التي أسسها جون جاي وعدد من الشخصيات السياسية والاجتماعية البارزة في ولاية نيويورك، والتي هدفت إلى الحد من تجارة الرقيق، وتشجيع تحرير العبيد، والدفاع عن حقوق السود الأحرار، والعمل على تحسين أوضاعهم القانونية والتعليمية والاجتماعية (Scherr,2025). وقد مثل انضمام هاملتون إلى هذه الجمعية مؤشرًا مهمًا على رفضه المبدئي لمؤسسة الرق، كما عكس استعداده للمشاركة في الجهود المنظمة الرامية إلى معالجة هذه القضية، خصوصًا أن الجمعية كانت تُعد في ذلك الوقت من أهم المؤسسات المناهضة للعبودية في الولايات المتحدة، وأسهمت في الدفع نحو تشريعات إصلاحية ساعدت لاحقًا على تقليص نطاق الرق في ولاية نيويورك.ورغم هذه المواقف، فإن هاملتون لم يترك مؤلفات مستقلة أو كتابات مطولة خصصها لمناقشة قضية العبودية، كما لم يقُد حركة سياسية واسعة للمطالبة بإلغائها، ويرجع ذلك بدرجة كبيرة إلى طبيعة اهتماماته الفكرية والسياسية التي تركزت حول بناء مؤسسات الدولة الجديدة، وتعزيز سلطة الحكومة الاتحادية، وإنشاء نظام مالي قادر على دعم الاقتصاد الأمريكي الناشئ. وخلال المناقشات الدستورية التي رافقت صياغة الدستور الأمريكي عام 1787 لم يُعرف عنه الدفاع الصريح عن مؤسسة الرق كما فعل بعض ممثلي الولايات الجنوبية الذين رأوا في العبودية ضرورة اقتصادية واجتماعية، لكنه في الوقت نفسه قبل بالتسويات الدستورية المتعلقة بالعبودية، معتبرًا أن الحفاظ على وحدة الاتحاد وضمان انضمام الولايات الجنوبية إلى النظام الفيدرالي الجديد يمثلان أولوية سياسية تتقدم على معالجة هذه القضية بصورة جذرية في تلك المرحلة، وهو ما يعكس الطابع البراغماتي الذي اتسمت به رؤيته السياسية (Horton, 2004; Ball, 2015). وتُعد مسألة امتلاك هاملتون للعبيد من أكثر القضايا إثارة للنقاش في الدراسات التاريخية الحديثة، فقد ظل الاعتقاد السائد لفترة طويلة أن هاملتون كان من القلة النادرة بين الآباء المؤسسين الذين لم يمتلكوا عبيدًا، وهو ما ساهم في تعزيز صورته بوصفه أحد أبرز معارضي العبودية داخل الجيل المؤسس، إلا أن بعض الدراسات الحديثة أعادت النظر في هذا التصور، مستندة إلى وثائق مالية وسجلات عائلية تشير إلى وجود معاملات تتعلق بشراء أو إدارة عبيد ارتبطت باسم هاملتون. وقد دفعت هذه الوثائق بعض الباحثين إلى القول إن علاقته بمؤسسة الرق كانت أكثر عمقًا وتعقيدًا مما كان يُعتقد سابقًا، وإنه ربما امتلك بعض العبيد أو استفاد من عملهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، سواء من خلال ممتلكاته الخاصة أو من خلال ارتباطه بعائلة زوجته آل سكايلر التي كانت من العائلات الثرية المالكة للعبيد في ولاية نيويورك (Serfilippi, 2020).ومع ذلك، فإن هذه القضية ما تزال محل جدل بين المؤرخين، إذ يرى بعضهم أن الأدلة المتوافرة لا تكفي لإثبات امتلاكه الشخصي للعبيد بصورة قاطعة، وأن كثيرًا من المعاملات التي استندت إليها الدراسات الحديثة قد تكون مرتبطة بإدارة شؤون عائلة زوجته أو بتنفيذ ترتيبات

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

مالية لا تعكس بالضرورة ملكية مباشرة للعبيد، في حين يرى آخرون أن هذه الوثائق تكشف عن ارتباط أوثق بهيكل العبودية مما كان يُتصور في السابق. ولذلك لا يزال النقاش قائمًا حول طبيعة هذا الارتباط ومداه، إلا أن الاتجاه البحثي الحديث يميل إلى الاعتراف بأن علاقة هاملتون بمؤسسة الرق كانت أكثر تعقيدًا من الصورة التقليدية التي قدمته باعتباره معارضًا مطلقًا للعبودية ومنفصلًا عنها تمامًا(Scherr,2025) . وعلى الرغم من هذا الجدل، فإن معظم الدراسات تتفق على أن هاملتون لم يكن من المدافعين عن العبودية من حيث المبدأ، وأنه كان أقرب إلى تيار الإصلاح التدريجي الذي سعى إلى تقليص الرق وإنهائه بمرور الزمن، كما أن دعمه لتجنيد السود ومنحهم الحرية، ومشاركته في جمعية نيويورك لتحرير العبيد، ومواقفه الفكرية التي أكدت المساواة الإنسانية الأساسية بين السود والبيض، تضعه ضمن الجناح الأكثر اعتدالًا وانتقادًا للعبودية بين الآباء المؤسسين، حتى وإن لم يصل إلى مستوى النشطاء الراديكاليين الذين ظهروا خلال القرن التاسع عشر وجعلوا من قضية الإلغاء الكامل للرق محورًا رئيسًا لنشاطهم السياسي والفكري(Horton, 2004; Davis, 2006; Ball, 2015).

المبحث السابع: بنجامين فرانكلين وموقفه من العبودية

يُعد بنجامين فرانكلين أحد أكثر الشخصيات تأثيرًا في التاريخ الأمريكي خلال القرن الثامن عشر، وأحد أبرز الآباء المؤسسين الذين أسهموا في رسم ملامح الولايات المتحدة الأمريكية سياسيًا وفكريًا وثقافيًا، فقد وُلد في مدينة بوسطن عام 1706م لأسرة متواضعة الحال، ولم يحظَ إلا بقدر محدود من التعليم النظامي، إلا أن شغفه المبكر بالقراءة والمعرفة وقدرته الاستثنائية على التعلم الذاتي مكّنته من بناء ثقافة واسعة جعلته من أبرز مفكري عصره وأكثرهم حضورًا في الحياة العامة(Morgan,2002). وقد جمع فرانكلين بين أدوار متعددة قلّ أن تجتمع في شخص واحد، فكان صحفيًا وكاتبًا وناشرًا وعالمًا ومخترعًا ودبلوماسيًا وسياسيًا، كما ارتبط اسمه بعدد من الإنجازات العلمية المهمة، ولا سيما أبحاثه في مجال الكهرباء التي منحته شهرة عالمية، إضافة إلى اختراعاته المعروفة مثل موقد فرانكلين والنظارات ثنائية البؤرة. وعلى الصعيد السياسي لعب دورًا محوريًا في مسيرة الاستقلال الأمريكي، فكان من الموقعين على إعلان الاستقلال عام 1776م، وأسهم لاحقًا في صياغة الدستور الأمريكي، كما نجح بصفته ممثلًا دبلوماسيًا للثوار الأمريكيين في كسب الدعم الفرنسي الذي كان عاملًا حاسمًا في انتصار الثورة على بريطانيا، الأمر الذي جعله أحد أبرز رموز عصر التنوير الأمريكي وأكثرهم تأثيرًا في تشكيل الهوية السياسية للولايات المتحدة الناشئة(Morgan,2002).). وعلى الرغم من هذه المكانة الرفيعة، فإن موقف فرانكلين من العبودية يُعد من أكثر الجوانب تعقيدًا وإثارة للنقاش في سيرته التاريخية، إذ لم يكن موقفه ثابتًا طوال حياته، بل شهد تحولًا فكريًا وأخلاقيًا واضحًا امتد عبر عقود طويلة (Nash, 2006; McClay, 2017). ففي سنواته الأولى كان جزءًا من المجتمع الاستعماري الذي اعتاد وجود العبودية وعدّها عنصرًا طبيعيًا من عناصر النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد، ولذلك لم يُعرف عنه في تلك المرحلة معارضة حقيقية للرق، بل امتلك عددًا من العبيد وعمل من خلال صحيفته على نشر إعلانات بيع العبيد وإعلانات البحث عن العبيد الهاربين، شأنه في ذلك شأن كثير من التجار والسياسيين وأصحاب النفوذ في المستعمرات البريطانية بأمريكا الشمالية. ولم يكن هذا السلوك يُنظر إليه آنذاك باعتباره استثناءً أو خروجًا عن المألوف، بل كان انعكاسًا للواقع الاجتماعي الذي اعتمد بدرجات متفاوتة على العمل القسري للأفارقة المستعبدين في المزارع والأعمال التجارية والخدمات المنزلية، حيث كانت العبودية جزءًا راسخًا من البنية الاقتصادية للمجتمع الاستعماري. ومع تقدمه في العمر بدأت رؤيته لهذه القضية تتغير تدريجيًا تحت تأثير مجموعة من العوامل الفكرية والسياسية والإنسانية، فقد تأثر بأفكار التنوير الأوروبي التي أكدت قيمة العقل وحقوق الإنسان والحرية الطبيعية، كما أسهمت أحداث الثورة الأمريكية نفسها في تعميق إدراكه للتناقض القائم بين المبادئ التي رفعها الثوار الأمريكيون وبين الواقع الذي كان يعيشه مئات الآلاف من الأفارقة المستعبدين (Morgan, 2002; Nash, 2006; McClay, 2017). ففي الوقت الذي كان الأمريكيون يطالبون بالحرية والاستقلال ويرفضون الخضوع للهيمنة البريطانية باسم الحقوق الطبيعية للإنسان، كانت العبودية لا تزال قائمة داخل المجتمع الأمريكي، وهو تناقض أخلاقي دفع عددًا من المفكرين والقادة السياسيين إلى إعادة النظر في مواقفهم من الرق، وكان فرانكلين من بين الشخصيات التي تأثرت بهذا الجدل الفكري المتصاعد. ومع مرور السنوات أخذ يبتعد تدريجيًا عن المواقف التقليدية التي قبلت العبودية، وبدأ ينظر إليها بوصفها مؤسسة تتعارض مع المبادئ التي قامت عليها الثورة الأمريكية ومع القيم الإنسانية التي تبناها في مرحلة نضجه الفكري.وفي السنوات الأخيرة من حياته بلغ هذا التحول ذروته، إذ أصبح فرانكلين من

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

أبرز الأصوات الأمريكية الداعية إلى إصلاح أوضاع السود وإنهاء نظام الرق، فانضم إلى جمعية بنسلفانيا لتعزيز إلغاء العبودية، وهي من أوائل الجمعيات المنظمة التي سعت إلى مكافحة العبودية في الولايات المتحدة وتحسين أوضاع الأفارقة المستعبدين والأحرار على حد سواء، ثم تولى رئاستها في أواخر حياته، الأمر الذي عكس بوضوح حجم التغير الذي طرأ على أفكاره ومواقفه (Morgan, 2002; Nash, 2006; McClay, 2017). ومن خلال هذا الدور لم يعد ينظر إلى العبودية باعتبارها قضية اقتصادية أو اجتماعية فحسب، بل بوصفها قضية أخلاقية وإنسانية تتعارض مع مبادئ الحرية والمساواة التي نادى بها الآباء المؤسسون أنفسهم، ولذلك ارتبطت سنواته الأخيرة بجهود متزايدة للدعوة إلى إنهاء الرق وإقناع الرأي العام الأمريكي بضرورة معالجة هذا التناقض العميق داخل المجتمع الجديد.

نماذج من كتابات بنجامين فرانكلين حول العبودية

مثّلت كتابات بنجامين فرانكلين أحد أهم المصادر الأولية لفهم تطور موقفه من قضية العبودية خلال السنوات الأخيرة من حياته. فعلى الرغم من أن فرانكلين عاش في مجتمع كانت العبودية جزءًا من بنيته الاقتصادية والاجتماعية، بل امتلك عبيدًا في مراحل مبكرة من حياته، فإن مواقفه شهدت تحولًا ملحوظًا في أواخر القرن الثامن عشر، حيث أصبح من أبرز الأصوات الأمريكية الداعية إلى الحد من تجارة الرقيق والعمل على إنهاء العبودية (Nash, 2006; McClay, 2017). وقد تجسد هذا التحول في عدد من المقالات والرسائل والعرائض التي نشرها أو وقّعها بصفته الشخصية أو بصفته رئيسًا لجمعية بنسلفانيا لتعزيز إلغاء العبودية.وتكتسب هذه الوثائق أهمية خاصة لأنها تمثل أدلة تاريخية مباشرة على أفكار فرانكلين ومواقفه الفعلية، بعيدًا عن التفسيرات اللاحقة للمؤرخين. كما أنها تكشف عن الكيفية التي نظر بها أحد الآباء المؤسسين إلى التناقض القائم بين مبادئ الحرية والمساواة التي قامت عليها الولايات المتحدة الأمريكية وبين استمرار نظام العبودية. وفيما يلي عرض وترجمة لمقالة وعريضة صاغها فرانكلين حول العبودية نهاية حياته.

أولا: مقالة بنجامين فرانكلين عن العبودية(1790)

تُعد مقالة بنجامين فرانكلين On the Slave Trade المنشورة عام 1790 من أهم النصوص الأمريكية المبكرة المناهضة للعبودية، وقد جاءت في أواخر حياة فرانكلين بعد تحوله الفكري من التعايش مع نظام الرق إلى معارضته بصورة علنية (Nash, 2006; McClay, 2017). وقد كتب المقالة بأسلوب ساخر يعتمد على وضع الحجج المؤيدة للعبودية على لسان شخصية خيالية تُدعى سيدي محمد إبراهيم، وهو عضو في ديوان الجزائر، وذلك بهدف كشف التناقض الأخلاقي في الخطاب الأمريكي والأوروبي المدافع عن استعباد الأفارقة السود. وقد حاول فرانكلين من خلال هذا الأسلوب إظهار أن الحجج الاقتصادية والدينية والاجتماعية المستخدمة لتبرير الرق تبدو شديدة القسوة عندما تُطبّق على الأوروبيين البيض بدلًا من الأفارقة السود (Franklin, 1790).نص المقالة مترجمًا: (حول تجارة الرقيق:عند قراءتي في الصحف لخطاب السيد جاكسون في الكونغرس، المعارض للتدخل في قضية العبودية أو محاولة تحسين أوضاع العبيد، تذكرت خطابًا مشابهًا أُلقي قبل نحو مئة عام على لسان سيدي محمد إبراهيم، أحد أعضاء ديوان الجزائر، ويمكن العثور عليه في كتاب مارتن عن فترة عمله قنصلًا سنة 1687. وقد كان ذلك الخطاب معارضًا لقبول عريضة جماعة تُدعى إريكا أو المتطهرين، الذين طالبوا بإلغاء القرصنة والعبودية باعتبارهما ظلمًا. والسيد جاكسون لم يقتبس هذا الخطاب؛ وربما لم يطلع عليه أصلًا. وإذا وُجدت بعض الحجج نفسها في خطابه البليغ، فإن ذلك لا يدل إلا على أن مصالح البشر تؤثر في آرائهم وتتأثر بها بصورة متشابهة على نحو مدهش، في جميع البلدان والمناخات، متى ما تشابهت الظروف. أما الخطاب الإفريقي، كما تُرجم، فهو كالآتي:الله، بسم الله، إلى آخره. الله أكبر، ومحمد رسوله.هل فكّر هؤلاء الإريكا في عواقب قبول عريضتهم؟ إذا توقفنا عن غاراتنا على المسيحيين، فمن أين سنحصل على السلع التي تنتجها بلادهم والتي نحتاجها بشدة؟ وإذا امتنعنا عن استعباد شعوبهم، فمن سيزرع أراضينا في هذا المناخ الحار؟ ومن سيؤدي الأعمال اليومية في مدينتنا وبيوتنا؟ أفلن نصبح نحن عبيد أنفسنا؟ أليست الرحمة والعطف أولى بنا نحن المسلمين من أولئك الكلاب المسيحيين؟ إن لدينا الآن أكثر من خمسين ألف عبد في الجزائر وما حولها. وإذا لم يُحافظ على هذا العدد بإمدادات جديدة، فسوف يتناقص تدريجيًا حتى يختفي. وإذا توقفنا عن الاستيلاء على سفن الكفار ونهبها واستعباد البحارة والركاب، فإن أراضينا ستفقد قيمتها بسبب غياب الزراعة، وستنخفض إيجارات البيوت في المدينة إلى النصف، كما ستتدمر إيرادات الحكومة الناتجة عن الغنائم. ولماذا كل ذلك؟ فقط لإرضاء نزوة طائفة غريبة لا تريدنا أن نتوقف عن جلب عبيد جدد فحسب، بل تريد أيضًا تحرير من نملكهم بالفعل. ولكن من سيعوض أسيادهم عن خسائرهم؟ هل ستفعل الدولة ذلك؟ وهل خزانتنا تكفي؟ وهل تستطيع جماعة الإريكا فعل

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

ذلك؟ وهل سيفعلونه أصلًا؟ أم أنهم لكي يحققوا ما يظنونه عدلًا للعبيد سيرتكبون ظلمًا أكبر تجاه المالكين؟ وإذا حررنا عبيدنا، فماذا سنفعل بهم؟ قليل منهم سيعود إلى بلاده الأصلية، لأنهم يعرفون جيدًا ما سيواجهونه هناك من مشقات أكبر. ولن يعتنقوا ديننا المقدس، ولن يتبنوا عاداتنا، ولن يلوث شعبنا نفسه بالزواج منهم. فهل نعيلهم متسولين في شوارعنا؟ أم نسمح بأن تصبح ممتلكاتنا نهبًا لسرقاتهم؟ فالناس الذين اعتادوا العبودية لن يعملوا لكسب رزقهم ما لم يُجبروا على ذلك. وما الذي يدعو إلى الشفقة في أوضاعهم الحالية؟ ألم يكونوا عبيدًا في بلدانهم الأصلية؟ أليست إسبانيا والبرتغال وفرنسا والدويلات الإيطالية محكومة بطغاة يستعبدون جميع رعاياهم دون استثناء؟ وحتى إنجلترا تعامل بحّارتها كالعبيد، إذ يُقبض عليهم متى شاءت الحكومة ويُحتجزون في سفن الحرب، ويُجبرون ليس فقط على العمل، بل على القتال مقابل أجور زهيدة أو مجرد طعام بالكاد يساوي ما نعطيه لعبيدنا. فهل ساءت أوضاعهم بعد وقوعهم في أيدينا؟ كلا، لقد انتقلوا فقط من نوع من العبودية إلى نوع آخر، بل ربما أفضل؛ لأنهم هنا أُدخلوا إلى أرض يسطع فيها نور الإسلام في كامل بهائه، وأُتيحت لهم فرصة التعرف على العقيدة الصحيحة وإنقاذ أرواحهم الخالدة. أما الذين بقوا في أوطانهم فلا يملكون تلك السعادة. ولذلك فإن إعادتهم إلى أوطانهم تعني إخراجهم من النور إلى الظلام. وأكرر السؤال: ماذا سنفعل بهم؟ لقد سمعت من يقترح إسكانهم في البراري، حيث توجد أراضٍ واسعة يستطيعون العيش فيها وتأسيس دولة حرة مزدهرة. لكنني أعتقد أنهم غير معتادين على العمل دون إجبار، كما أنهم يفتقرون إلى المعرفة اللازمة لتأسيس حكومة جيدة، فضلًا عن أن العرب البدو سيهاجمونهم سريعًا ويدمرونهم أو يعيدون استعبادهم. وأثناء خدمتهم لنا فإننا نوفر لهم كل احتياجاتهم ونعاملهم بإنسانية. وكما أُبلغت، فإن العمال في بلدانهم الأصلية أسوأ طعامًا وسكنًا ولباسًا. وبالتالي فإن أوضاع معظمهم قد تحسنت بالفعل، ولا تحتاج إلى مزيد من الإصلاح. وهم هنا يعيشون بأمان، وليسوا معرضين للتجنيد القسري والذهاب لذبح المسيحيين بعضهم بعضًا كما يحدث في حروب بلدانهم. وإذا كان بعض المتعصبين الدينيين المجانين الذين يزعجوننا الآن بعرضيتهم السخيفة قد قاموا، بدافع حماسة عمياء، بتحرير عبيدهم، فإن الذي دفعهم لذلك لم يكن الكرم ولا الإنسانية، بل شعورهم بثقل ذنوبهم، وأملهم في أن تنقذهم مزاعم هذا العمل الصالح من الهلاك. وما أشد خطأهم حين يظنون أن القرآن يرفض العبودية! أليست الوصيتان التاليتان ــــ ولن أقتبس غيرهما ــــ أيها السادة، عاملوا عبيدكم بلطف، وأيها العبيد، اخدموا سادتكم بفرح وإخلاص، دليلًا واضحًا على عكس ذلك؟ وكيف يمكن أن يكون نهب الكفار محرّمًا في ذلك الكتاب المقدس، مع أنه من المعروف أن الله قد منح العالم وما فيه للمسلمين المؤمنين، ليتمتعوا به بحق كلما استطاعوا فتحه؟ فلنكف إذًا عن سماع هذا الاقتراح البغيض المتعلق بتحرير العبيد المسيحيين، لأن تطبيقه سيؤدي، عبر خفض قيمة أراضينا وبيوتنا وحرمان كثير من المواطنين الصالحين من ممتلكاتهم، إلى خلق سخط عام وإثارة اضطرابات تهدد الحكومة وتنتج فوضى شاملة. ولذلك فلا شك لديّ أن هذا المجلس الحكيم سيُفضل راحة وسعادة أمة كاملة من المؤمنين الحقيقيين على نزوة بضعة أفراد من الإريكا، وسيرفض عريضتهم.وكانت النتيجة، كما يروي مارتن، أن الديوان أصدر القرار التالي :إن القول بأن نهب المسيحيين واستعبادهم أمر ظالم هو، في أحسن الأحوال، أمر قابل للنقاش؛ أما أن مصلحة هذه الدولة تقتضي استمرار هذه الممارسة فذلك واضح، ولذلك يجب رفض العريضة.وقد رُفضت العريضة فعلًا.وبما أن الدوافع المتشابهة كثيرًا ما تنتج في عقول البشر آراءً وقرارات متشابهة، أفلا يجوز لنا أن نتوقع، استنادًا إلى هذه الرواية، أن تنتهي العرائض المقدمة إلى برلمان إنجلترا لإلغاء تجارة الرقيق ــــ فضلًا عن الهيئات التشريعية الأخرى ــــ والنقاشات الدائرة حولها، إلى النتيجة نفسها؟هيستوريكوس 13 مارس 1790) (Franklin,1790).

وتكشف هذه المقالة عن استخدام فرانكلين للسخرية السياسية بوصفها أداة فكرية لمهاجمة العبودية دون تقديم خطاب مباشر تقليدي. فقد حاول إظهار أن الحجج التي استخدمها الأمريكيون لتبرير استعباد الأفارقة السود يمكن إعادة إنتاجها بسهولة في أي مجتمع آخر إذا ارتبطت بالمصلحة الاقتصادية والسياسية. ولذلك جعل شخصية خيالية من الجزائر تدافع عن استعباد المسيحيين الأوروبيين بالحجج نفسها التي كان يستخدمها ملاك العبيد في الولايات المتحدة، مثل الحاجة الاقتصادية، وعدم قدرة العبيد على التعايش بحرية، والخوف من انهيار النظام الاجتماعي بعد التحرير. كما تكشف المقالة عن نقد فرانكلين للتوظيف الديني في دعم العبودية، إذ سخر من فكرة تمدين العبيد أو إنقاذهم دينيًا، وهي حجة كانت شائعة لدى بعض المدافعين عن الرق في أوروبا والأميركتين. ولذلك ينظر المؤرخون إلى هذه المقالة باعتبارها واحدة من أهم الوثائق الفكرية التي تعكس موقف فرانكلين المناهض للعبودية في أواخر حياته، خاصة أنها نُشرت بالتزامن مع نشاطه داخل جمعية بنسلفانيا لإلغاء الرق والعريضة التي رفعها إلى الكونغرس الأمريكي عام 1790(McClay, 2017).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مَجَلّةُ العَصْرِ لِلعُلومِ الإنْسانيّةِ وَالاجْتِماعِيّةِ
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

ثانياً: عريضة بنجامين فرانكلين إلى الكونغرس بشأن العبودية(1790)

تُعد العريضة التي رفعها بنجامين فرانكلين إلى الكونغرس الأمريكي عام 1790 من أهم الوثائق السياسية المبكرة المناهضة للعبودية في تاريخ الولايات المتحدة. وقد قُدمت العريضة باسم جمعية بنسلفانيا لتعزيز إلغاء العبودية، وكان فرانكلين يشغل منصب رئيس الجمعية في ذلك الوقت. وجاءت العريضة في مرحلة حساسة من التاريخ الأمريكي بعد سنوات قليلة من الاستقلال، حين كانت الولايات المتحدة ترفع شعارات الحرية والحقوق الطبيعية للإنسان، بينما استمر نظام الرق واستعباد الأفارقة السود داخل المجتمع الأمريكي، خاصة في الولايات الجنوبية. ولذلك عكست هذه الوثيقة التناقض القائم بين المبادئ السياسية الأمريكية وبين الواقع الاجتماعي القائم على العبودية. كما تكشف العريضة عن التحول الفكري والأخلاقي المتأخر في موقف فرانكلين من الرق، إذ انتقل من التعايش مع نظام العبودية في شبابه إلى المطالبة العلنية بالحد من تجارة العبيد وتحسين أوضاع السود. وقد استندت العريضة إلى مبادئ الحرية الطبيعية والمساواة الإنسانية، وربطت بين القيم الدينية المسيحية والمبادئ السياسية الأمريكية، مؤكدة أن البشر جميعًا خُلقوا من الإله نفسه، وأن الحرية حق طبيعي لجميع الناس دون تمييز في اللون أو العرق. ولذلك ينظر المؤرخون إلى هذه الوثيقة بوصفها من أهم الأدلة المباشرة على موقف فرانكلين المناهض للعبودية في أواخر حياته(New York State Museum, 2026).نص العريضة مترجمًا: إلى مجلس الشيوخ ومجلس النواب في الولايات المتحدة الأمريكية، العريضة المقدمة من جمعية بنسلفانيا لتعزيز إلغاء العبودية، وإغاثة السود الأحرار المحتجزين ظلمًا في العبودية، وتحسين أوضاع الأعراق الإفريقية.تُعرض باحترام: إنه بدافع الحرص على سعادة البشرية، تأسست قبل عدة سنوات في هذه الولاية جمعية من عدد من مواطنيها المنتمين إلى طوائف دينية مختلفة، بهدف العمل على إلغاء العبودية، وإغاثة أولئك المحتجزين ظلمًا في الرق. وإن الفهم الصحيح والدقيق للمبادئ الحقيقية للحرية، كما انتشر في أنحاء البلاد، قد أدى إلى انضمام مزيد من الأعضاء إلى صفوفهم، وإلى كسب العديد من الأنصار لقضيتهم، وإلى تعاون تشريعي مع أهدافهم، وهو تعاون وُجّه – ببركة العناية الإلهية – بنجاح نحو تحرير عدد كبير من إخوانهم من ذوي الأصل الإفريقي من قيود العبودية. كما يشعر أعضاء الجمعية بالرضا لملاحظتهم أنه نتيجة لروح العمل الإنساني والحرية الحقيقية التي أخذ تأثيرها النافع ينتشر بصورة عامة، فإن مؤسسات مماثلة بدأت تتشكل تدريجيًا داخل البلاد وخارجها. وإن الدين المسيحي يعلمنا أن البشر جميعًا خُلقوا من الإله القدير نفسه، وأنهم جميعًا موضع عنايته، وأنهم متساوون في استحقاق التمتع بالسعادة، كما أن العقيدة السياسية الأمريكية تنسجم تمامًا مع هذا المبدأ. وإن مقدمي هذه العريضة، المنخرطين بصورة خاصة في متابعة المعاناة الناجمة عن العبودية، يرون أن من واجبهم الذي لا يمكن التهاون فيه أن يعرضوا هذا الموضوع على أنظاركم. وقد لاحظوا بارتياح بالغ أن سلطات مهمة ونافعة قد أُنيطت بكم من أجل تعزيز رفاهية شعب الولايات المتحدة وضمان نعم الحرية له. وبما أنهم يرون أن هذه النعم يجب أن تُمنح بحق لجميع فئات البشر دون تمييز في اللون، فإنهم يعلّقون آمالًا طيبة على ألا يُهمل أو يُؤخر أي إجراء يمكن اتخاذه للتخفيف من معاناة أولئك التعساء الذين تشملهم رعايتهم. وانطلاقًا من إيمانهم بأن الحرية المتساوية كانت أصلًا نصيب جميع البشر، وأنها ما تزال حقًا طبيعيًا لكل إنسان، وتأثرًا بروابط الإنسانية القوية ومبادئ مؤسستهم، فإن مقدمي هذه العريضة يرون أنفسهم ملزمين ببذل كل الجهود المشروعة لتخفيف قيود العبودية وتعزيز التمتع العام بنعم الحرية. وبناءً على هذه القناعات، فإنهم يلتمسون منكم بإلحاح أن تولوا قضية العبودية اهتمامكم الجاد، وأن تتفضلوا بدعم إعادة الحرية لأولئك الرجال التعساء الذين، وحدهم في أرض الحرية هذه، يُحطّ من إنسانيتهم بإخضاعهم لعبودية دائمة، والذين يئنّون تحت نير الخضوع والاستعباد وسط الفرح العام الذي يعيشه الأحرار من حولهم. كما يرجون منكم أن تبتكروا الوسائل الكفيلة بإزالة هذا التناقض من صورة الشعب الأمريكي، وأن تعملوا على تعزيز الرحمة والعدالة تجاه هذا الجنس المضطهد، وأن تستخدموا إلى أقصى حدود السلطات المخولة لكم في مكافحة كل أشكال الاتجار بالبشر.فيلادلفيا. 3 فبراير 1790 ب. فرانكلين رئيس الجمعية).(New York State Museum, 2026).وتكشف هذه العريضة عن مجموعة من الأفكار المركزية في موقف فرانكلين المتأخر من العبودية. فقد ربط بين الحرية الطبيعية لجميع البشر وبين المبادئ السياسية التي قامت عليها الولايات المتحدة بعد الثورة الأمريكية، مؤكدًا أن استمرار العبودية يتناقض مع صورة أرض الحرية التي حاول الأمريكيون تقديمها للعالم. كما تُظهر العريضة استخدام خطاب ديني وأخلاقي وإنساني في مواجهة الرق، إذ أكدت أن البشر جميعًا متساوون في الخلق وفي استحقاق السعادة والحرية. وتبرز العريضة أيضًا إدراك فرانكلين للتناقض بين إعلان الحرية الأمريكي واستمرار استعباد الأفارقة السود، ولذلك دعا الكونغرس إلى اتخاذ خطوات عملية لمكافحة تجارة العبيد وتحسين أوضاع السود. كما تكشف الوثيقة عن تطور الحركة الأمريكية

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

المناهضة للعبودية في أواخر القرن الثامن عشر، وظهور جمعيات مدنية بدأت تضغط سياسيًا وأخلاقيًا لإنهاء الرق أو الحد منه. ورغم أن العريضة لم تؤدِّ إلى إلغاء العبودية في ذلك الوقت، فإنها أثارت جدلًا واسعًا داخل الكونغرس الأمريكي، خاصة بين ممثلي الولايات الجنوبية المدافعين عن نظام الرق. ولذلك تُعد هذه الوثيقة من أهم النصوص السياسية والأخلاقية المرتبطة بتاريخ العبودية في الولايات المتحدة، ومن أبرز الأدلة التاريخية على موقف بنجامين فرانكلين المناهض للرق في أواخر حياته. ورغم هذا التحول الفكري، فإن المؤرخين يشيرون إلى أن موقف فرانكلين من العبودية ظل معقدًا؛ إذ لم يكن من دعاة المساواة الكاملة بين البيض والسود بالمفهوم الحديث، كما أن معارضته للرق جاءت في مرحلة متأخرة من حياته بعد سنوات طويلة من التعايش معه(McClay, 2017). ومع ذلك، فإن أهمية فرانكلين تكمن في كونه يمثل نموذجًا لتحول بعض النخب الأمريكية من قبول العبودية بوصفها جزءًا طبيعيًا من النظام الاجتماعي والاقتصادي إلى النظر إليها باعتبارها تناقضًا أخلاقيًا وسياسيًا مع مبادئ الحرية الأمريكية. وقد توفي بنجامين فرانكلين في مدينة فيلادلفيا عام 1790 عن عمر ناهز أربعة وثمانين عامًا، بعد حياة طويلة حافلة بالإنجازات السياسية والعلمية والفكرية(Morgan, 2002). وشارك في جنازته عشرات الآلاف من الأمريكيين، في مشهد عكس مكانته الكبيرة في المجتمع الأمريكي. واليوم يُنظر إلى فرانكلين بوصفه واحدًا من أهم الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، كما تُعد مواقفه المتأخرة من العبودية جزءًا مهمًا من النقاش التاريخي حول علاقة الثورة الأمريكية بقضايا الحرية والرق والمساواة. ولذلك تبقى سيرته مثالًا على التعقيد الذي طبع مواقف كثير من الشخصيات الأمريكية الكبرى تجاه العبودية، بين الاستفادة من النظام في مرحلة معينة، ثم محاولة نقده أو الحد منه في المراحل الأخيرة من حياتهم.

استنتاجات الدراسة:

- أظهرت الدراسة أن مواقف الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية من العبودية لم تكن موحدة، بل تراوحت بين المعارضة الأخلاقية الصريحة للعبودية، والدعوة إلى التحرير التدريجي، والقبول العملي باستمرارها، وهو ما يعكس تعدد الرؤى السياسية والاجتماعية داخل الجيل المؤسس.
- كشفت الدراسة عن وجود تناقض واضح بين المبادئ التي نادى بها عدد من الآباء المؤسسين، وفي مقدمتها الحرية والمساواة والحقوق الطبيعية للإنسان، وبين ممارساتهم الفعلية المرتبطة بامتلاك العبيد أو الاستفادة من النظام العبودي.
- تبين أن جورج واشنطن وتوماس جيفرسون وجيمس ماديسون أدركوا في كتاباتهم ومراسلاتهم الإشكال الأخلاقي والسياسي للعبودية، إلا أن هذا الإدراك لم يؤدِّ إلى تبني مواقف عملية حاسمة لإنهاء الرق خلال حياتهم، باستثناء وصية واشنطن التي نصت على تحرير عبيده بعد وفاته.
- أظهرت النتائج أن جون آدامز كان من أكثر الآباء المؤسسين اتساقًا بين قناعاته وممارساته؛ إذ عارض العبودية أخلاقيًا ولم يمتلك عبيدًا طوال حياته، رغم انتشار هذه الممارسة وقبولها قانونيًا واجتماعيًا في عصره.
- كشفت الدراسة أن جون جاي وبنجامين فرانكلين كانا من أكثر الآباء المؤسسين نشاطًا في الجهود المنظمة المناهضة للعبودية، حيث شاركا في تأسيس وقيادة جمعيات هدفت إلى الحد من الرق والمطالبة بإلغائه تدريجيًا.
- أوضحت الدراسة أن ألكسندر هاملتون أبدى معارضة فكرية وأخلاقية للعبودية، وأظهر تعاطفًا مع الأفارقة المستعبدين، إلا أن قضية الرق لم تكن المحور الرئيس في مشروعه السياسي الذي ركز بصورة أكبر على بناء الدولة الفيدرالية ومؤسساتها.
- بينت النتائج أن فكرة الإلغاء الفوري للعبودية لم تحظَ بقبول واسع بين الآباء المؤسسين، إذ فضّل معظمهم الحلول التدريجية والإصلاحات القانونية المرحلية، نتيجة الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في ذلك الوقت.
- أظهرت الدراسة أن الخوف من تهديد وحدة الولايات المتحدة الناشئة كان أحد أهم الأسباب التي دفعت عددًا من الآباء المؤسسين إلى تجنب المواجهة المباشرة مع مؤسسة العبودية، وتقديم المحافظة على الاتحاد الأمريكي على معالجة قضية الرق بصورة جذرية.
- كشفت كتابات الآباء المؤسسين عن إدراك مبكر للتناقض القائم بين مبادئ الثورة الأمريكية واستمرار العبودية، كما أظهرت توقع بعضهم بأن استمرار الرق سيقود مستقبلًا إلى أزمات وصراعات داخل المجتمع الأمريكي.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

- أوضحت الدراسة أن المواقف من العبودية تأثرت بالخلفيات الاقتصادية والجغرافية للآباء المؤسسين؛ إذ كان قادة الولايات الجنوبية أكثر ارتباطًا بالنظام العبودي مقارنة بقادة الولايات الشمالية الذين كانت اقتصاداتهم أقل اعتمادًا على العمل المستعبد.
- بينت الدراسة أن كثيرًا من الآباء المؤسسين نظروا إلى العبودية بوصفها مشكلة أخلاقية وسياسية، لكنهم في الوقت نفسه لم يتجاوزوا بصورة كاملة التصورات العرقية السائدة في القرن الثامن عشر، وهو ما انعكس في تأييد بعضهم لمشروعات الترحيل أو التشكيك في إمكانية الاندماج الكامل بين السود والبيض.
- تؤكد نتائج الدراسة أن قضية العبودية كانت حاضرة في النقاشات السياسية والفكرية الأمريكية منذ مرحلة التأسيس، وأن الجدل المعاصر حول علاقة الآباء المؤسسين بالرق ليس جدلًا جديدًا، بل امتداد لنقاش بدأ مع نشأة الولايات المتحدة نفسها.
- خلصت الدراسة إلى أن فهم مواقف الآباء المؤسسين من العبودية يتطلب تجاوز الأحكام التبسيطية التي تصوّرهم إما أبطالًا للحرية أو مدافعين عن الرق، إذ تكشف كتاباتهم وممارساتهم عن مواقف مركبة تشكلت في سياق تاريخي واجتماعي وسياسي شديد التعقيد.
- أظهرت الدراسة أن فشل الآباء المؤسسين في التوصل إلى معالجة حاسمة لقضية العبودية خلال مرحلة تأسيس الولايات المتحدة أسهم في ترحيل الأزمة إلى الأجيال اللاحقة، حيث تحولت الخلافات حول الرق من قضية دستورية وسياسية مؤجلة إلى صراع وطني انتهى باندلاع الحرب الأهلية الأمريكية عام 1861. وقد سمحت التسويات الدستورية التي أُقرت في مرحلة التأسيس بقيام الاتحاد الأمريكي واستمراره، لكنها لم تعالج التناقض الجوهري بين مبادئ الحرية التي قامت عليها الجمهورية الأمريكية واستمرار نظام العبودية، الأمر الذي جعل الرق أحد أبرز أسباب الانقسام بين الشمال والجنوب في القرن التاسع عشر.

المراجع

1. Ferling, J. E. (2010). The first of men: A life of George Washington. Oxford University Press.
2. Adams, J. (1819, June 8). Letter to Robert J. Evans. In L. H. Butterfield et al. (Eds.), Founders Online. National Archives. Retrieved from: https://founders.archives.gov/documents/Adams/99-02-02-7148
3. Ball, A. (2015). Ambition and bondage: An inquiry on Alexander Hamilton and slavery [Seminar paper]. Columbia University and Slavery Project. columbia.edu
4. Brock, T. P., Crawford-Lackey, K., Reeves, M. B., & Minkoff, M. F. (2022). Exploring and Interpreting the History of Slavery at James Madison's Montpelier: A Case Study in Using Archaeology as an Interpretive Tool in Public History Practice. The Public Historian, 44(4), 63-83.
5. Butler, J. (2001). Becoming America: the revolution before 1776. Harvard University Press.
6. Columbia University. (2022).A Brief Biography of John Jay. Offical site
7. Davis, D. B. (2006). Inhuman bondage: The rise and fall of slavery in the New World. Oxford University Press.
8. Diouf, S. A. (2013). Servants of Allah: African Muslims enslaved in the Americas. In Servants of Allah. New York University Press.
9. Dreibelbis, R. P. (2026). That of God in Everyone: The Importance of Indiana and Ohio Quakers in the Abolition of Slavery in America, 1787-1865.
10. Ferling, J. (2010). John Adams: a life. Oxford University Press.
11. Finkelman, P. (2014). Slavery and the founders: Race and liberty in the age of Jefferson (3rd ed.). Routledge.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

12. Franklin, B. (1790). On the slave trade. In Works of the late Doctor Benjamin Franklin. Wikisource. https://en.wikisource.org/wiki/Works_of_the_late_Doctor_Benjamin_Franklin/On_the_Slave_Trade
13. Hopkins, C. (2019). The enslaved household of President James Madison. White House Historical Association. White House Historical Association
14. Horton, J. O. (2004). Alexander Hamilton: Slavery and race in a revolutionary generation. New-York Journal of American History, 65(3), 16-24.
15. James Madison Museum. (2026). James Madison and slavery. James Madison Museum. Retrieved from https://www.jamesmadisonmuseum.org/slavery.html
16. Jefferson, T. (1785). Notes on the State of Virginia. London: John Stockdale.
17. Jefferson, T. (1785). Notes on the State of Virginia. London: John Stockdale.
18. Jefferson, T. (1821). Autobiography of Thomas Jefferson. Retrieved form Lillian Goldman Law Library. Yale Law School. Official site
19. Johnston, H. P. (2026). (1890–1893). The Correspondence and Public Papers of John Jay (Vols. 1–4). New York: G. P. Putnam's Sons.
20. Ketcham, R. L., & Ketcham, R. (1990). James Madison: a biography. University of Virginia Press.
21. Klein, C. (2020, June 24). Alexander Hamilton’s complicated relationship to slavery. History. https://www.history.com/news/alexander-hamilton-slavery-facts
22. Lenahan, B. (2023). Thomas Jefferson: Slavery, Education, and the Public Mind.
23. Littlefield, D. C. (2000). John Jay, the Revolutionary Generation, and Slavery. New York History, 81(1), 91-132.
24. Mason, M. (2009). Slavery and politics in the early American republic. Univ of North Carolina Press.
25. McClay, N. (2017). Benjamin Franklin's transformation on slavery (Master’s thesis, California State University, Stanislaus). ScholarWorks. https://scholarworks.calstate.edu/concern/theses/gm80hw197
26. McCullough, D. (2001). John Adams. Simon & Schuster.
27. Morgan, E. S. (2002). Benjamin Franklin. Yale University Press.
28. Morgan, K. (2000). George Washington and the problem of slavery. Journal of American Studies, 34(2), 279-301.
29. Morgan, P. D. (2005). To Get Quit of Negroes: George Washington and Slavery. Journal of American Studies, 39(3), 403-429.
30. Morris, Richard B. (1973). Seven Who Shaped Our Destiny: The Founding Fathers as Revolutionaries. New York: Harper & Row.
31. Nash, G. B. (2006). Franklin and slavery. Proceedings of the American Philosophical Society, 150(4), 618-635.
32. New York State Museum. (2026). Benjamin Franklin anti-slavery petition. New York State Education Department. https://nysm.nysed.gov/exhibitions/george-washington/benjamin-franklin-antislavery-petition
33. Project. Princeton University. Retrieved from Princeton & Slavery Project – James Madison

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (23) - June 2026 العدد (23) - يونيو 2026

34. Scherr, A. (2018). John Adams, slavery, and race: ideas, politics, and diplomacy in an age of crisis. Bloomsbury Publishing USA.
35. Scherr, A. (2025). John Jay and Alexander Hamilton on Black Enslavement: New York Founders in a Revolutionary Age. Springer Nature.
36. Scherr, A. (2025). John Jay and Alexander Hamilton on Black Enslavement: New York Founders in a Revolutionary Age. Springer Nature.
37. Schwabach, A. (2010). Thomas Jefferson, slavery, and slaves. T. Jefferson L. Rev., 33, 1.
38. Schwabach, A. (2010). Thomas Jefferson, slavery, and slaves. T. Jefferson L. Rev., 33, 1.
39. Serfilippi, J. (2020). As odious and immoral a thing: Alexander Hamilton's hidden history as an enslaver. Schuyler Mansion State Historic Site.
40. Smith, C. (2007). George Washington's Lastwill and Testament: The Manuscript and a Pioneering Restoration. Journal of the American Institute for Conservation, 46(1), 1–14. https://doi.org/10.1179/019713607806112422
41. Spies-Gans, P. A. (2026). James Madison. Princeton & Slavery
42. Ward, A. (2008). The slaves' war: the Civil War in the words of former slaves. Houghton Mifflin Harcourt.
43. Washington, G. (1786). Letter from George Washington to Robert Morris (April 12, 1786). In Encyclopedia Virginia. Virginia Humanities. https://encyclopediavirginia.org/primary-documents/letter-from-george-washington-to-robert-morris-april-12-1786/
44. Washington, G. (1799). George Washington's last will and testament (July 9, 1799). In George Washington's Mount Vernon. Retrieved from https://www.mountvernon.org/education/primary-source-collections/primary-source-collections/article/george-washingtons-last-will-and-testament-july-9-1799
45. Washington's Mount Vernon. (n.d.). George Washington's will. https://www.mountvernon.org/george-washington/slavery/george-washingtons-will
46. Wikipedia. (2025). James Madison and slavery. In Wikipedia. Retrieved from https://en.wikipedia.org/wiki/James_Madison_and_slavery
47. Wikipedia. (n.d.). John Jay. In Wikipedia. Retrieved May 30, 2026, from https://en.wikipedia.org/wiki/John_Jay
48. Williamson, M. H. (2017). The Networks of John Jay, 1745-1801: A Historical Network Analysis Experiment (Doctoral dissertation, Doctoral Dissertation, Northeastern University).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.23.2026.451